دور القومية في نشأة تركيا الحديثة

The role of nationalism in the emergence of modern Türkiye

د.محمود العدل العدل إسماعيل(*)

مستخلص

يتم تعريف فكرة القومية بأنها : حركة فكرية مثالية تنشأ بين طائفة من الناس تهدف إلى تحقيق أهداف محددة وواضحة بالنسبة لها، وتقوم على عدة عناصر تساعد وتسهم في تشكيلها وبلورتها؛ هذه العناصر هي: اللغة، والجنس، والتاريخ المشترك، والدين، ووحدة المصالح والمنافع، والوطن. بيد أن أس الأساس في نشأتها هما عنصرا: اللغة، ووحدة التاريخ، كما يمكن تصنيف القومية أيًّا كانت وحيثما خطرت، حسب العنصر الرئيس أو العامل المحرك والأكثر فاعلية، والذي تكون له القوة الكبرى في تحريكها وبلورتها، فيقال: قومية لغوية، وأخرى دينية، وثالثة عرقية. غير أننا نذكر أن وحدة اللغة والتاريخ من أهم عناصر القومية.

ثار جدل عنيف فيما يتعلق بمقومات الأمة، وأركان القومية فقيل إن العامل الرئيس في تكوين الأمة– من جهة والقومية من جهة أخرى– "هو وحدة العنصر، ولكن البعض الآخر تحدى أصحاب هذه النظرية، وقال بعضهم: "إن وحدة الأرض عامل لا بد منه في تكوين الأمة وتحديد معالم قوميتها.

حيث تعد القومية أحد أهم الركائز التي تأسست عليها الدولة التركية الحديثة قبل مائة عام من الآن في ١٩٢٣م؛ حيث ولدت الدولة التركية من رحم القومية التي ظهرت في عصر نهاية

(*) مدرس بكلية الدراسات والبحوث الآسيوية العليا – قسم اللغات الآسيوية، شعبة اللغة التركية – جامعة الزقازيق

الدولة العثمانية؛ إذ عرف القرن التاسع عشر بعصر القوميات، ولقد سيطر الفكر القومي على النخبة السياسية والأدبية، بل إن معظم الشعب التركي تشبع بالفكر القومي والنزعة القومية المتشددة ضد كل ما ليس تركيًا وضد من لا يؤمن بالقومية التركية.

لقد تأسست الجمهورية التركية على اثني عشر مبدًأ، لكن يظل مبدأ القومية الأهم والأقوى بين تلك المبادئ على الإطلاق؛ حيث انتشر دعاة الفكر القومي من الأدباء والمثقفين ليسهموا إسهامًا كبيرًا في الحياة الفكرية والأدبية، وانعكس ذلك على الأدب الذي يُعد بحق مرآة عصره، فشكل مرحلة في الأدب التركي الحديث عرفت بالأدب القومي، ولذلك اهتم البحث بذكر أهم الأدباء الذين تبنوا الفكر القومي، ودعوا إلى القومية بأعمالهم ومؤلفاتهم

وقد انقسمت الدراسة إلى مقدمة تمهد لموضوع البحث وطبيعته، يليها عناصر البحث الرئيسة، وهي عبارة عن مدخل وثلاثة مباحث.

المدخل: تعريف القومية وظهور الفكرة القومية.

المبحث الأول: التيارات القومية قبل سقوط الخلافة العثمانية.

حيث شهد عصر ضعف الدولة العثمانية ظهور النزاعات القومية في أرجاء الدولة؛ فظهرت أفكار قومية عديدة كان أبرزها الفكر القومي الطوراني والفكر القومي التركي، وثمة فرق بين فكرة القومية التركية ومفهوم الطورانية، وعليه يجب بيان حدود المجتمعات التركية والطورانية؛ فالترك اسم قوم، والقوم جماعة ذات ثقافة خاصة بها. وإن كان الأمر كذلك، فإن للترك لغة واحدة، وثقافة واحدة وتاريخًا واحدًا.

"إذن فالأتراك هم من يسهل اتحادهم ثقافيا، ولا سيما الأتراك الأوغوز، أي التركمان. وينحدر أتراك أذربيجان وإيران وخوارزم من سلالة الأوغوز أيضا مثلهم في ذلك مثل أتراك تركيا. ولهذا فإن الهدف القريب المنشود في القومية التركية لا بد وأن يكون اتحاد الأوغوز أو اتحاد التركمان. والهدف من الوحدة في الوقت الحالي ليس الوحدة السياسية! ... إن الهدف المثالي الحالي المنشود هو اتحاد الأوغوز ثقافيا فحسب، والذين ينتشرون في كلٍّ من: تركيا وإيران وأذربيجان وخوارزم. ويمكن أن نطلق على مجموع هذه البلاد الأربعة اسم" اوغوزستان: بلاد

الأوغوز"، إذن فالهدف القريب للقومية التركية هو أن تسود ثقافة واحدة فحسب في هذه المنطقة الكبرى. أما المثل الأعلى والهدف المنشود البعيد بالنسبة للقومية التركية فهو طوران، وكلمة طوران اسم لاتحاد يضم جميع الأتراك فحسب؛ إذ تعني طورلر أي: الأتراك. وإن كان الأمر كذلك وجب استخدام كلمة طوران تعبيرا عن الدولة التركية الكبرى التي تضم داخلها كل القبائل التركية،

المبحث الثاني: القومية ونشأة الجمهورية التركية.

سعى أتاتورك إلى تأسيس تركيا الحديثة على نهج واضح ومحدد، وضع أمام عينيه خطة واضحة بمعالم طريق قويم يهدف لقطع صلات الترك بماضيهم العثماني والإسلامي وربطهم بأوروبا الحديثة والنفور من الشرق والنظر إلى الغرب في الحداثة والتغريب.

أحدث أتاتورك شرخًا بين فئات المجتمع التركي لسنوات عديدة وأثار جدلاً سياسيًا بين مختلف فئاته ؛ فبعد أن تخلص أتاتورك من أعداء الخارج في حرب الاستقلال اتجهت أنظاره إلى محاربة أعدائه في الداخل؛ إذ كان يرى الخلافة نظامًا يقوم على المتاجرة بالدين، وتسخيره لنشر الجهل والفقر في تركيا. كما قال إن خطأ آل عثمان وآل سلجوق من قبلهم تمثل في نسيانهم لتركيتهم، وانتمائهم للجامعة الإسلامية، ونسيانهم جنسيتهم وعرقهم.

فقام بإعلان الجمهورية في التاسع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٢٣م، وأتبع ذلك بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م وقال: "إن الخليفة يجب أن يزول وكل شيء تركته الأسرة العثمانية والمحاكم الشرعية والشريعة الإسلامية، يجب أن يحل محلها محاكم حديثة وقوانين حديثة. والمدارس الدينية يجب أن تديرها الدولة ومؤسساتها التعليمية،

المبحث الثالث: أسس القومية التركية وأبرز روادها ودعاتها.

رفعة أخلاق الوطن أساس للتضامن القومي، لأن الوطن لا يعنى رقعة الأرض التي نقيم عليها؛ فالوطن هو ما نسميه الثقافة القومية، وهي تمثل الأرض التي يُقامُ عليها المظهر الخارجي له فحسب، ولذلك فهي مقدسة. وإذا كان الأمر كذلك فإن أخلاق الوطن هي مجموع الأخلاق المتكونة من المُثل والمهام القومية

وعليه فإنه ينبغي الإعلاء من شأن الأخلاق الوطنية لتقوية التضامن القومي، ويجب على المثقفين المسئولين عن ذلك، أن ينجحوا بسرعة في إنجاز هذا العمل، وإذا كانت أخلاق الوطن –التي تعني الاعتراف بقدسية وطننا–تمثل الركن الأول من أسس التضامن القومي، فإن الأخلاق الحضارية –والتي تعني الاعتراف باحترام الأفراد الآخرين الذين يشبهون شعبنا–تمثل ثاني ركن من هذه الأسس .

إذن تتمثل المرحلة الأولى في هذه القيمة في أن نحب مواطنينا، بينما الثانية تتمثل في أن نحب من يدينون بديننا، والثالثة في أن نحب شركاءنا في الحضارة، والرابعة في أن نحب الناس كلهم ونعترف بهم. وهناك أيضا أخلاق العمل التي ينبغي الإعلاء من شأنها–بعد الأخلاق الوطنية والحضارية–تقويةً للتضامن القومي .

ثم تأتي خاتمة البحث، وفيها رصد لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وفي النهاية ثبت بالمصادر والمراجع التي استفادت منها الدراسة.

Abstract:

The idea of nationalism is defined as: an ideal intellectual movement that arises among a group of people that aims to achieve specific and clear goals for them and is based on several elements that help and contribute to its formation and crystallization. These elements are language, gender, common history, religion, unity of interests and benefits, and homeland. However, the basis for its emergence are two elements: language, and the unity of history. Nationalism, whatever it is and wherever it may arise, can also be classified according to the main element or the most effective driving factor, which has the greatest power in moving and crystallizing it. It is said: linguistic nationalism, another religious nationalism, and a third. Ethnic. However, we note that the unity of language and history is one of the most important elements of nationalism.

A violent controversy arose regarding the components of the nation and the pillars of nationalism. It was said that the main factor in the formation of the nation - on the one hand, and nationalism on the other - "is the unity of the race." However, others challenged the proponents of this theory, and some of them said: "The unity of the land is a necessary factor in Forming the nation and determining the features of its nationalism.

Nationalism is one of the most important pillars on which the modern Turkish state was founded a hundred years ago in 1923 AD. The Turkish state was born from the womb of nationalism that appeared in the era of the end of the Ottoman Empire. The nineteenth century was known as the era of nationalism, and nationalist thought dominated the political and literary elite. In fact, most of the Turkish people were imbued with nationalist thought and extreme nationalism against everything that was not Turkish and against those who did not believe in Turkish nationalism.

The Turkish Republic was founded on twelve principles, but the principle of nationalism remains the most important and strongest among these principles of all. Where advocates of nationalist thought spread among writers and intellectuals to make a significant contribution to intellectual and literary life, and this was reflected in literature, which is truly considered a mirror of its era. It formed a stage in modern Turkish literature known as nationalist literature. Therefore, the research focused on mentioning the most important writers who adopted nationalist thought and called for nationalism. Their works and writings.

The study was divided into an introduction that paves the way for the topic and nature of the research, followed by the main research elements, which are an introduction and three sections: The introduction: the definition of nationalism and the emergence of the national idea.

The first section: Nationalist movements before the fall of the Ottoman Caliphate. The era of weakness of the Ottoman Empire witnessed the emergence of national conflicts throughout the country. Many nationalist ideas emerged, the most prominent of which were Turanian nationalist thought and Turkish nationalist thought. There is a difference between the idea of Turkish nationalism and the concept of Turanism, and therefore the boundaries of Turkish and Turanian societies must be clarified. Turk is the name of a people, and a people is a group with its own culture. If so, then Turks have one language, one culture, and one history.

“So, it is the Turks who facilitate their cultural union, especially the Oghuz Turks, that is, the Turkmen. The Turks of Azerbaijan, Iran, and Khiva also descend from the Oghuz lineage, just like the Turks of Turkey. Therefore, the immediate goal desired in Turkish nationalism must be an Oghuz union or a Turkmen union.” The goal of unity at the present time is not political unity! The current desired goal is only the cultural union of the Oghuz, who are spread across: Turkey, Iran, Azerbaijan, and Khiva. We can call the sum of these four countries “Auguzistan: the land of the Oghuz.” "So, the immediate goal of nationalism undefined Turkish is only one culture

that prevails in this major region. As for the ideal and long-awaited goal of Turkish nationalism, it is Turan, and the word Turan is a name for a union that only includes all Turks. Turler means: Turks. If this is the case, the word Turan must be used as an expression for the greater Turkish state, which includes all the Turkish tribes within it.

The second section: Nationalism and the emergence of the Turkish Republic. Ataturk sought to establish modern Turkey on a clear and specific approach. He put before his eyes a clear plan with the features of a straight path aimed at severing the Turks' ties to their Ottoman and Islamic past, linking them to modern Europe, their aversion to the East, and their view of the West in terms of modernity and Westernization. Ataturk created a rift between groups of Turkish society for many years and sparked political controversy among its various groups.

After Ataturk got rid of his foreign enemies in the War of Independence, his attention turned to fighting his internal enemies. He saw the Caliphate as a system based on trading in religion and using it to spread ignorance and poverty in Türkiye. He also said that the mistake of the Othman family and the Seljuk family before them was that they forgot their Turkishness, their affiliation to the Islamic League, and their forgetting their nationality and race.

He declared the republic on the twenty-ninth of October 1923 AD, and followed that up by abolishing the caliphate in 1924 AD. He said: "The caliph must disappear, and everything left by the Ottoman family, the Sharia courts, and Islamic law must be replaced by modern courts and modern laws. Religious schools must be managed by the state." and its educational institutions.

The third section: The foundations of Turkish nationalism and its most prominent pioneers and advocates.

Raising the nation's morals is a basis for national solidarity, because the nation does not mean the patch of land on which we reside; The homeland is what we call national culture, and it represents the land on which only its external appearance is built, and therefore it is sacred. If this is the case, then the morals of the nation are the sum of morals consisting of national ideals and tasks.

Therefore, the importance of national morals must be raised to strengthen national solidarity, and the intellectuals responsible for this must succeed quickly in accomplishing this work. If the morals of the nation - which means recognizing the sanctity of our homeland - represent the first pillar of

the foundations of national solidarity, then civilizational morals - Which means recognizing and respecting other individuals who are similar to our people - represents the second pillar of these foundations. So, the first stage in this value is to love our citizens, while the second is to love those who follow our religion, the third is to love our partners in civilization, and the fourth is to love and recognize all people. There are also work ethics that should be promoted - after national and civilizational ethics - to strengthen national solidarity. Then comes the conclusion of the research, in which the most important results reached by the study are monitored, and in the end it is documented with the sources and references from which the study benefited.

Keywords: Türkiye - minorities - nationalism - Kurds - Armenians – Ziya kokalp –Mohamed Akef.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

تعد القومية أحد أهم الركائز التي تأسست عليها الدولة التركية الحديثة قبل مائة عام من الآن في(١٩٢٣م– ١٣٤٢هـ)؛ حيث ولدت الدولة التركية من رحم القومية التي ظهرت في نهاية عصر الدولة العثمانية؛ إذ عرف القرن التاسع عشر بعصر القوميات، ولقد سيطر الفكر القومي على النخبة السياسية والأدبية، بل إن معظم الشعب التركي تشبع بالفكر القومي والنزعة القومية المتشددة ضد كل ما ليس تركيًا وضد من لا يؤمن بالقومية التركية.

واستنباطا مما سبق كانت فكرة البحث الذي أردت أن أُلقي الضوء من خلال صفحاته على دور القومية في نشأة تركيا الحديثة، والذي استدعى تناول التيارات القومية قبل سقوط الخلافة العثمانية بمراحلها المختلفة حتى وصلت إلى بداية عصر الجمهورية في تكوينها الأخير في المبحث الأول، ثم يتناول المبحث الثاني القومية ونشأة الجمهورية؛ حيث يتجلى في تلك الفترة الفكر القومي والشعور الطاغي بالقومية؛ وذلك لتأسيس أول دولة في التاريخ الحديث بالفكر القومي بلا منازع.

لقد تأسست الجمهورية التركية على اثني عشر مبدًأ، لكن يظل مبدأ القومية الأهم والأقوى بين تلك المبادئ على الإطلاق؛ حيث انتشر دعاة الفكر القومي من الأدباء والمثقفين ليسهموا إسهامًا كبيرًا في الحياة الفكرية والأدبية، وانعكس ذلك على الأدب الذي يُعد بحق مرآة عصره، فشكل مرحلة في الأدب التركي الحديث عرفت بالأدب القومي، ولذلك اهتم البحث بذكر أهم الأدباء الذين تبنوا الفكر القومي، ودعوا إلى القومية بأعمالهم ومؤلفاتهم.

أهمية الدراسة :

١- ربط نشأة القومية فى عصر نهاية الدولة العثمانية ونشأة الجمهورية التركية الحديثة .

٢-إظهار دور القومية فى نشأة الجمهورية التركية الحديثة .

٣- إظهار أسس القومية وأهم دعاتها فى الفكر القومى التركى .

أهداف الدراسة: -

١- إلقاء الضوء بشكل تفصيلي على مفهوم القومية ومراحل تطورها ونشأتها قبل تأسيس الجمهورية التركية .

٢- التعريف بالفكر القومى حيث كان الأهم فى مبادئ نشأة الجمهورية التركية.

٣- التعريف بأبرز دعاة القومية التركية الذين أسهموا إسهاما كبيرا في الحركة الفكرية، والتي ذاعت في كل الاتجاهات تقريبًا.

تجيب الدراسة عن الأسئلة الآتية:

١-ما تعريف القومية ومراحل ظهور الفكر القومي؟

٢-ما التيارات القومية في أواخر عصر الدولة العثمانية؟

٣-الفكر القومي في مرحلة تأسيس الجمهورية وأهم رواد الفكر القومي ودعاته.

منهج الدراسة: -

تستخدم الدراسة المنهج التاريخي؛ والمنهج الوصفي وذلك لتسجيل ورصد وتحليل ووصف الأحداث التاريخية التي شهدتها الدولة التركية في المراحل السابقة والتالية للتأسيس من انتشار الفكر القومي والنزعة القومية.

وقد انقسمت الدراسة إلى مقدمة تمهد لموضوع البحث وطبيعته، يليها عناصر البحث الرئيسة، وهي عبارة عن مدخل وثلاثة مباحث:

المدخل: تعريف القومية وظهور الفكرة القومية.

المبحث الأول: التيارات القومية قبل سقوط الخلافة العثمانية.

المبحث الثاني: القومية ونشأة الجمهورية التركية.

المبحث الثالث: أسس القومية التركية وأبرز روادها ودعاتها.

ثم تأتي خاتمة البحث، وفيها رصد لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وفي النهاية ثبت بالمصادر والمراجع التي استفادت منها الدراسة.

مدخل

تعريف القومية وظهور الفكرة القومية

تعريف القومية:

القومية لغةً: مصدر منسوب إلى قوم، وقومُ الرجل شيعته وعشيرته .وقد ورد في "المعجم الوسيط" أنها: صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع، وقد تنتهي بالتضامن والتعاون الى الوحدة كالقومية العربية[١].

اصطلاحًا: لم يُتفق على مفهوم محدد للقومية، هل هي مجرد الانتساب الى جنس معين، أو هي نتيجة التكلم بلغة واحدة، أو هي أثر من آثار وحدة الأرض والوطن والولاء للدولة القومية. وقد عرفت القومية بأن: يكون أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ولاؤهم واحدًا، وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم، أو توحيد الوطن على أساس الاشتراك في الأصل الواحد واللغة الواحدة.

والقومية أيدلوجيا تعني الولاء والإخلاص للأمة، والشعور بالوعي القومي، وتمجيد أمة واحدة فوق كل الآخرين، والتركيز بشكل أساسي على تعزيز ثقافتها ومصالحها بدلًا من الدول الأخرى ووضع الوطن فوق كل شيء في العالم[٢].

والقومية سياسيًا مبدأ "اجتماعيّ يُفضِّل معه صاحبه كلّ ما يتعلّق بأمّته على سواه ممّا يتعلّق بغيرها، أو هي الاعتقادُ السَّائد لدى الشَّعب في أنّه يشكّل جماعة متميّزة ذات سمات خاصَّة تميّزه عن الآخرين، مع توفّر الرَّغبة في حماية هذا التَّميُّز والارتقاء به ضمن حكومة ذاتيّة"[٣]

ومدلولها السياسي هذا يرتبط بمفهوم الأمة، التي تعني الشعب ذا الهوية الخاصة الذي تربطه روابط موضوعية وروحية متعددة، مَنها اللغة والتاريخ والعقيدة. وقد عرَّف أتاتورك (١٨١-١٩٣٨م- ١٢٩٨-١٣٥٧ هـ) القومية التركية بأنها أمة فوق جميع أمم العالم وأنه لا يوجد أمة أكبر وأعظم من الترك، فالأتراك هم أصل كافة الحضارات والشعوب، وقد خلق الله الأتراك قومًا متكاملين وأمة واحدة، ويعمل الترك بمبدأ "سلامٌ في الوطن سلامٌ في العالم"، و"ما أسعد من قال: إنني تركي!"[٤]

ظهور الفكرة القومية:

من المعلوم أن الحركة القومية من حيث كونها عنصرا موحدا "قد ظهرت في مسيرة التغريب التي ولدتها الفجوة المتنامية بين الدولة والمجتمع المدني في أوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي.، ومن ثمَّ فإن القومية تيار فكريّ وسياسيّ بالمعنى المعاصر والحديث، هي ذلك المبدأ الذي أتت به الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩م ... وأما تيار القومية في الأمم الأخرى فإنه بدأ بالاهتمام باللغة القومية والأدب والثقافة والفن، وتحركت الأمم التي كانت ترزح تحت حكم الإمبراطوريات نحو الاستقلال، بقدر ما أظهرت من رؤية لتاريخها بحجة أنها صاحبة ثقافة قومية، وصارت القومية تيارا كبيرا في القرن التاسع عشر. وهذا التيار قد أعلى نماذج مثل نابليون الثالث (١٨٠٨-١٨٧٣م- ١٢٢٣-١٢٩٠هـ) الإمبراطور القومي في فرنسا... ودخل الفرنسيون القرن العشرين أعظم المدافعين عن مبدأ القومية، أما الألمان فقد بدأوا يُسندون القومية الثقافية الفرنسية إلى الجنس... وإن كان تيار القومية الفكري تحول إلى عمل سياسي وسلطة في أنظمة سياسية كاليمين في (إيطاليا وألمانيا) أو اليمين المركزي في (فرنسا) خاصة، فإنه لم يبد أي شرط لنظام سياسي من أجل سلطة هذا المبدأ. ومثلما تسنت رؤية القومية في أنظمة سياسية ديمقراطية، فإنه يتسنى أيضًا رؤيتها في الأنظمة الاجتماعية التي تنكر الأمة .

وجدير بالذكر أن ثمة اتفاقًا بين "على تسمية القرن التاسع عشر باسم" عصر القوميات"؛ وذلك باعتبار اتجاهاته السياسية الأساسية؛ لأن الأحداث السياسية المهمة التي غيرت معالم خارطة أوروبا السياسية خلال القرن المذكور، لم تحدث إلا من جراء تغلغل الفكرة القومية في نفوس الأمم الأوربية، وانتصار مبدأ "حقوق القوميات" في الميادين الدولية. وما كانت القومية "تضطلع بدور يذكر في تكوين الدول وتخطيط حدودها قبل القرن المذكور. [٥]"

كانت البلاد الألمانية أخصب البيئات لنشوء الفكرة القومية؛ ذلك أن "الألمان كانوا قد أحرزوا مكانة سامية جدا في ميادين العلم والأدب، ولكنهم ظلوا ضعفاء في ميدان السياسة لانقسامهم إلى دول ودويلات أخرى. " لذا فإننا "نجد أن أهم الأبحاث والنظريات المتعلقة بقضايا القوميات" قد نشأت في ألمانيا. كما نجد معظم دعاة القومية وزعماءها في مختلف البلاد الأوربية، قد تلقوا أولى دروسها من مفكري الأمة الألمانية وكُتَّابها.[٦]"

مواقف الدول والسياسيين والمفكرين من فكرة القومية:

اختلفت الدول في مواقفها تجاه فكرة القوميات؛ حيث كانت إيطاليا "تشبه ألمانيا فهي أيضًا صارت من أخصب البيئات لنشوء الفكرة القومية وتغلغلها في النفوس. وأما النمسا وروسيا فكانتا–على النقيض من ألمانيا وإيطاليا تماما–أشد الدول مقاومة للفكرة القومية، وأقساها ضراوة في محاربتها، وذلك لأن كل واحدة من هاتين السلطتين كانت تحكم عدة أمم مختلفة. فكان من الطبيعي أن يُدرك ساستها أن الفكرة القومية لو انتشرت بين رعاياها لزعزعت أسس تكوينها زعزعة شديدة، ولعرَّضتْ كيان السلطة إلى أشد الأخطار"... أما انجلترا فإن ساستها أخضعوا خططهم حيال قضايا القوميات إلى مقتضيات سياستهم العامة. عارضوها في بعض الأحوال، وأيدوها في أحوال أخرى، وقيدوها ببعض القيود في بعض الأحوال، والتزموا حيالها سياسة الحياد في معظم الأحوال. أما فرنسا فقد سارت–تجاه قضايا القوميات–على سياسة تتأرجح بين "المعارضة" وبين "المساعدة"، وكان هذا نتيجة طبيعية للتنازع الذي كان يقوم بين سياسة فرنسا التقليدية، وبين مبادئ الثورة الفرنسية. كانت فرنسا تخشى منذ أجيال عديدة قيام دولة ألمانية قوية على حدودها الشمالية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ومعلوم أن" الفكرة القومية" كانت تدفع البلاد الألمانية نحو "الاتحاد"، فكان من الطبيعي أن تتوجس فرنسا خيفة من نتائج هذه الفكرة، فتقف حيالها موقف المعارضة"[٧].

وهناك كثير من الساسة وقادة الفكر الفرنسيين تبنوا هذه الفكرة التي كانت من مبادئ الثورة الفرنسية التي كانت اندلعت عام ١٧٨٩م- ١٢٠٤هـ، فنجد مثلا أن" ارنست رينان" (١٨٢٣-١٨٩٢م- ١٢٣٩-١٣١٠هـ) وصف فرنسا بقوله: "حاملة راية القوميات في العالم". وقال: "إن كل قومية تتولد وتنشأ يجب أن تتلقى من فرنسا التشجيع والمساعدة". وأما "لامرتين" (١٧٩٠-١٨٦٩م) فقد خطا في هذا المضمار خطوات أوسع من كل ذلك: ذلك أنه حين تولى وزارة الخارجية-عام ١٨٤٨م ١٢٦٤ هـ -وأذاع بيانه المشهور على الدول قال: "إن فرنسا لن تعارض تلك الحركات، ولن تسمح لسائر الدول بمعارضتها. أما إذا حاولت دولة من الدول أن تعارض تلك الحركات بقوة السلاح، فإن فرنسا ستجد نفسها مضطرة إلى تعبئة قواتها المسلحة للدفاع عن حقوق القوميات المشروعة.

وخلاصة القول في موقف فرنسا من القوميات: أنها "أيضا نظرت إلى قضايا القوميات بمنظار مصالحها الخاصة، وعملت بما تقتضيه تلك المصالح وهناك من عارض فكرة القوميات من الساسة والمفكرين في مختلف أنحاء أوروبا، وذلك مثل السياسي الإنجليزي المعروف "بينجامين ديزرائيلى" (١٨٠٤-١٨٨١م) الذي وصف "الفكرة القومية" بقوله: "قد خلقها جماعة من الطلاب المحرومين من العقل [٨]، ومن الأساتذة الموغلين في التعصب "، ووصمت جماعة من رجال الدين الكاثوليكي "الفكرة القومية" بالكفر والضلال؛ ذلك أن "السينودس"[٩] الذي جمع في فيينا خمسة وثلاثين أسقفا-عام ١٨٤٩م-ختم اجتماعاته بقرار يحكم على مبدأ القوميات بأن: "اختلاف اللغات" الذي يستند عليه مبدأ القوميات، إنما نتج عن" المعصية والضلال. [١٠]"

إلى جانب هؤلاء هناك من أيد فكرة القومية ودافع عنها أمثال الفيلسوف الألماني "فيخته" (١٧٦٢-١٨١٤م) -الذي كان لا يكترث بالشؤون الوطنية والقومية في بداية حياته... ثم صار مع تطور الأحداث والظروف يتأمل في الشؤون الوطنية والقومية بكل اهتمام، وتحول إلى

مفكر قومي شديد الحماس ،حيث تناول في خطبة ألقاها عام ١٨٠٨م، تشابه فكرة القومية بصور إسرافيل: إنها تحي الأموات".

ولما كان جميع المفكرين الأوروبيين يزعمون أن الشعوب الآسيوية والأفريقية "محرومة من قابلية التمدن والتقدم"، وليست "متأخرة" فحسب، فقد كانت معظم الأبحاث والآراء التي نشرت في "الفكرة القومية" وفي "مبدأ حقوق القوميات" خلال القرن التاسع عشر، تنحصر في الشعوب الأوروبية وفروعها، ولا تشمل الشعوب الآسيوية والأفريقية، وحتى أولئك الكتاب الذين كانوا تحمسوا والتزموا مبدأ "حقوق القوميات" لم يُسَلّموا بمثل تلك الحقوق للشعوب الآسيوية والأفريقية. ولذلك كان القرن التاسع عشر "عصر القوميات" بالنسبة للشعوب الأوروبية وحدها، بينما صار القرن العشرون "عصر القوميات" بالنسبة لسائر الشعوب أجمعها. وذلك بعد تطورات وأحداث عديدة مرت بها تلك الشعوب، وهي تحذو حذو تلك الشعوب الأوربية، وترقبها في حركاتها القومية ومبادئها حيث "أخذت" الفكرة القومية" تتغلغل في نفوس الشعوب الآسيوية والأفريقية أيضا، فاضطرت الدول الأوروبية والأمريكية–شيئا فشيئًا–إلى الاعتراف بحق تلك الشعوب أيضا في تقرير مصيرها، وكان ذلك بين الحربين العالميتين: الأولى والثانية، أو على الأخص بعد الحرب العالمية الثانية. (١١)"

مقومات الفكرة القومية:

ثار جدل عنيف فيما يتعلق بمقومات الأمة، وأركان القومية فقيل إن العامل الرئيس في تكوين الأمة– من جهة والقومية من جهة أخرى– "هو وحدة العنصر، ولكن البعض الآخر تحدى أصحاب هذه النظرية، وقال بعضهم: "إن وحدة الأرض عامل لا بد منه في تكوين الأمة وتحديد معالم قوميتها"، وعاد الناس يبحثون عن عوامل أساسية وأكثر حيوية من وحدة العنصر والوحدة الجغرافية، وخطرت على الأذهان آراء كثيرة، يقول بعضها إن ذلك العنصر الأساس والأكثير حيوية في تكوين الأمة وبالتالي الفكرة القومية: "هو وحدة الدين، وبعضها يزعم أن اتفاق المصالح والمنافع هو العنصر المنشود، وأخيرا انجلت المعركة عن مبدأين أساسيين إذا توافرا

في شعب أو أكثر لا بد أن يجمع بينهما جمعا وثيقا لا سبيل إلى فصمه أو نفيه وهما: وحدة التاريخ ووحدة اللغة[١٢].

وبناء على ما تقدم فإن فكرة القومية هي: حركة فكرية مثالية تنشأ بين طائفة من الناس تهدف إلى تحقيق أهداف محددة وواضحة بالنسبة لها، وتقوم على عدة عناصر تساعد وتسهم في تشكيلها وبلورتها؛ هذه العناصر هي: اللغة، والجنس، والتاريخ المشترك، والدين، ووحدة المصالح والمنافع، والوطن. بيد أن أس الأساس في نشأتها هما عنصرا: اللغة، ووحدة التاريخ، كما يمكن تصنيف القومية أيًّا كانت وحيثما خطرت، حسب العنصر الرئيس أو العامل المحرك والأكثر فاعلية، والذي تكون له القوة الكبرى في تحريكها وبلورتها، فيقال: قومية لغوية، وأخرى دينية، وثالثة عرقية. غير أننا نذكر أن وحدة اللغة والتاريخ من أهم عناصر القومية.

واستقصاءً لنشأة القومية التركية نلقي الضوء في المبحث التالي على التيارات القومية التي نشأت في نهاية الدولة العثمانية ...

المبحث الأول: التيارات القومية قبل سقوط الخلافة العثمانية

أولًا: التيارات القومية:

١-القومية التركية والطورانية:

شهدت الدولة العثمانية فى عصرها الأخير ظهور القومية في أرجائها ، فبرزت أفكار قومية عديدة كان أبرزها الفكر القومي الطوراني والفكر القومي التركي، وثمة فرق بين فكرة القومية التركية ومفهوم الطورانية، وعليه يجب بيان حدود المجتمعات التركية والطورانية؛

فالترك اسم قوم، والقوم جماعة ذات ثقافة خاصة بها. كذلك فإن للترك لغة واحدة، وثقافة واحدة وتاريخًا واحدًا.

"لذلك فأن الأتراك هم من يسهل اتحادهم ثقافياً، ولا سيما الأتراك الأوغوز، أي التركمان. وينحدر أتراك أذربيجان وإيران وخوارزم من سلالة الأوغوز أيضا مثلهم في ذلك مثل أتراك تركيا. ولهذا فإن الهدف القريب المنشود في القومية التركية لا بد وأن يكون اتحاد الأوغوز أو اتحاد التركمان. والهدف من الوحدة في الوقت الحالي ليس الوحدة السياسية! ... إن الهدف

المثالي الحالي المنشود هو اتحاد الأوغوز ثقافيا فحسب، والذين ينتشرون في كلٍّ من: تركيا وإيران وأذربيجان وخوارزم. ويمكن أن نطلق على مجموع هذه البلاد الأربعة اسم" اوغوزستان: بلاد الأوغوز"، إذن فالهدف القريب للقومية التركية هو أن تسود ثقافة واحدة فحسب في هذه المنطقة الكبرى. (١٣)

"أما المثل الأعلى والهدف المنشود البعيد بالنسبة للقومية التركية فهو طوران، وكلمة طوران اسم لإتحاد يضم جميع الأتراك فحسب؛ إذ تعني طورلر أي: الأتراك. وإن كان الأمر كذلك وجب استخدام كلمة طوران تعبيرا عن الدولة التركية الكبرى التي تضم داخلها كل القبائل التركية، وذلك لأن كلمة الترك صارت اسما يطلق اليوم ،وقت أن كتب المؤلف كتابه على أتراك تركيا فحسب (١٤). وبالتالي يتمثل الهدف الأبعد الذي ينشده القوميون الأتراك في توحيد الأوغوز والتتار والقيرغيز والأوزبك والياقوت–الذين يتحدون تحت اسم طوران–في اللغة والأدب والثقافة. ولو لم تكن الفكرة الطورانية موجودة لما انتشرت القومية التركية بهذه السرعة المضطردة. وإن كان الأمر كذلك، فإن فكرة القومية التركية المثالية هذه تنقسم إلى ثلاث مراحل حجمًا أو عظمًا:

١-**التركية**(Türkiyecilik).

٢-**الأوغوزية أو التركمانية** (Oğuzculuk ya da Türkmencilik) .

٣-**الطورانية** (Turancılık) (١٥).

المرحلة التركية هي المتمثلة في ميدان الحقيقة، وبعد أن تحدد مفهوم كلمة طوران هكذا، يصير المجر والفين–اوغورلر(Fin-Oğurlar) والمغول والطونغوز، لا علاقة لهم بطوران؛ فطوران هي الوطن الكبير لكل الأتراك– والذي كان حقيقة في الماضي ... والأقوام الطورانية هي التي تتكلم التركية فحسب، بيد أن ثمة كتاب أوربيون يطلقون اسم الطورانيين على كل الشعوب القاطنة في غرب آسيا، بينما لا تنتمي أصولهم إلى الساميين أو الآريين، والهدف ليس إثبات قرابتهم للأتراك، لكنه تبيين أن هناك شعوبا أخرى غير الساميين والآريين. وبهذا يتضح أن طوران هي اتحاد تركي يضم داخله كل الأتراك (١٦)

الطورانية (Turancılık):

استقر تعريف الطورانية على أنها حركة سياسية قومية ظهرت بين الأتراك العثمانيين في أواخر القرن التاسع عشر، بهدف توحيد أبناء العرق التركي الذين ينتمون إلى لغة واحدة وثقافة واحدة. ولفظها مأخوذ من «طوران»، وهو إقليم يكتنفه الغموض في وسط آسيا، ووفقًا لفكر القومية الطورانية الأتراك هم أصل كافة الحضارات والشعوب، والأتراك الأوائل الذين يقطنون في الأناضول هم من هاجروا إلى مصر والعراق والشام وأسسوا كافة حضارات العالم، بما في ذلك الحضارة المصرية القديمة، ولا سيما الأهرامات وتمثال أبي الهول، وأن أغلب أنبياء الله عز وجل ورسله كانوا أتراكًا، وأن الأتراك هم أصل البشرية وسادة شعوب أوروبا وقبائل آسيا، وهم الفئة الناجية من طوفان نوح، وأن كافة لغات العالم تنبع من لغة تركية قديمة، وكافة علوم العالم خرجت من عقول تركية. ويرى أتباع الفكر الطوراني أن الشعوب التركية اليوم هم سكان الجمهورية التركية والقوقاز وآسيا الوسطي والبلقان دفعة واحدة[١٧].

النشأة والتأسيس:

ظهرت فكرة القومية الطورانية أول ما ظهرت عند المهاجرين الأتراك الذين قدموا من الامبراطورية الروسية، تحت وطأة سياسة التنصير التي راحت تطبقها روسيا القيصرية عنوة، بدءًا من عام ١٨٣٠م – ١٢٤٦ هـ . وفي منتصف القرن التاسع عشر أَسَّس مستشرقون أوربيون –أشهرهم المجري أرمينوس فامبيري– عِلْمَ الدراسات التركية، وكانت دراسات هؤلاء المستشرقين للشعوب الطورانية تنصب على أصل الأتراك وتاريخ لغاتهم ولهجاتهم وحضارتهم القديمة، ولا سيما أنهم كانوا منجذبين نحو فكرة توحيد شعوبهم المضطهدة وإعادة إحياء ماضيهم، وهذا ما جعل الدولة العثمانية محط أنظارهم. وقد أنشأ الصحفي التتري (إسماعيل كاسبرينسكي) جريدة ترجمان في باغجه سراي عام ١٨٧٩م – ١٢٩٦ هـ ، وتعتبر أول شرارة في قضية بعث القوقاز وتتاريا. وبدأت المراحل الأولى لليقظة القومية في الظهور عن طريق الحراك الأدبي.

وفي عام(١٨٩٥– ١٣١٣ هـ) بدأت حقبة جديدة في الأدب التتري من خلال ما عُرِفَ بأدب (إيدلي)، الذي يُعَدُّ الأدب الحقيقي للحركة الطورانية، واعتبارًا من هذا التاريخ بدأ

العديد من الأدباء والشعراء في توعية الشباب قوميًا وعرقيًا، فتأسس أدب شعبي قومي تطور سريعًا، وخاصة بعد الثورة الروسية (١٩٠٤–١٩٠٥م)، وهو ما تسبب في ازدهار حقيقي في العلوم والمسرحيات الوطنية والتاريخ والشعر والقصة. ويعد الكاتب (إياز إسحاقوف) والشاعر (طوغاييف) من أشهر رواد هذا الأدب القومي وممثليه، كما يعد (يوسف آقحوره) الأبرز بين هؤلاء جميعًا، لأنه أول مثقف وضع أطر عقيدة البانطورانية السياسية، وصاغ لها برنامج عمل واضح، وجنَّد نفسه لتحقيق ذلك [١٨].

الطورانية في تركيا:

لم يسُد الشعور بالقومية الطورانية بين الأتراك العثمانيين حتى عام ١٩٠٨م– ١٣٢٦ هـ ، بالرغم من المحاولات الحثيثة التي بذلها الأوربيون لصرف اهتمام زعماء الباب العالي عن أوروبا وتوجيهه نحو آسيا، حيث اقترح القائد العسكري الألماني(مولتكه)–وكان مدربًا للجيش العثماني عام ١٨٤٢م– ١٢٥٨هـ نقل العاصمة من اسطنبول إلى قُوْنِيَة، أو أي مركز أخر في الشرق، زاعمًا أن ذلك سيضمن للإمبراطورية الانبعاث من جديد في مناطق أكثر ملاءمة، وقد ذُهِل المجري (أرمينوس فامبيري)–بعد وصوله إلى القسطنطينية في مهمة دراسية عام ١٨٥٦م– حينما رأى أنه ليس للعثمانيين أية معرفة بالصلة العرقية بين الشعوب الطورانية؛ إذ كان العثمانيون يعدون أنفسهم أمة إسلامية وحسب[١٩].

كذلك كان الكتاب والمؤرخون يرون التاريخ العثماني جزءًا متمِّمًا لتاريخ الإسلام، ويعتبرون السلاطين العثمانيين خلفًا للخلفاء الأقدمين من الراشدين ثم الأمويين فالعباسيين، فضلًا عن أن لغتهم نفسها لم تكن تُنسب إلى "التركية"، بل كانت تُنعت "بالعثمانية" فكانوا يقولون "لسان عثماني" قاصدين بذلك اللغة العثمانية. [٢٠]

مراحل الفكر القومي التركي (الطوراني):

يمكن القول –إذا ما أردنا تتبع سير نشوء فكرة القومية التركية الطورانية–إن نشر الفكرة مر بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى:

تمتد هذه المرحلة من بدء حركة التنظيمات إلى حين انقلاب الدستور وتأسيس الملكية الدستورية عام(١٩٠٨م–١٣٢٦ هـ). ففي هذه المرحلة بُذِرت أولى بذور القومية التركية

في داخل الأكاديمية العسكرية في إسطنبول من خلال الأساتذة العسكريين الألمان الذين وفدوا إلى الكلية ليدربوا الأتراك؛ إذ كانوا بحاجة الى جيش قوي مدرب على وسائل القوة الحديثة وأساليب القتال العالية. وفي هذا الإبان انفتح الأدب العثماني على الأدب الأوربي فتأثر به تأثرًا بالغًا، وشرع الأدباء والشعراء الذين نبغوا في هذا العهد يكتبون عن الوطن والقومية مقالات وأشعارًا وقصائد وروايات كثيرة أسوة بأدباء الغرب. كما يمكن القول: إن "فكرة القومية" لم تكن حتى هذا الوقت سوى حركة لغوية أدبية لم تُحْدث تيارًا مؤثِّرًا في الحياة الفكرية والسياسية [٢١].

المرحلة الثانية:

تمتد منذ تأسيس الملكية الدستورية وحتى إعلان الجمهورية، وهي فترة حكم جمعية الاتحاد والترقي، حيث اختلفت اتجاهات القادة الاتحاديين في بادئ الأمر؛ إذ كانت آراء طلعت باشا[٢٢] تميل إلى فكرة الجامعة العثمانية، بينما يميل أنور باشا[٢٣] إلى فكرة الجامعة الإسلامية، في حين كان جمال باشا[٢٤] من المتحمسين لفكرة القومية التركية(الطورانية)، لكن الفكرة الأخيرة هي التي غلبت؛ فساروا عليها في سياستهم فتبنوا الدعوة إلى القومية التركية، وحمل لواء هذه الدعوة: ضيا كوك آلب[٢٥]، وغيره؛ إذ زعم " أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدًا وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد بالأصل، ويلزم أن يعودوا واحدًا، ويُسمون ذلك بالجامعة الطورانية، ولم يقتصروا فيها على الترك في سيبيريا وتركستان الروس وتركستان الصين وفارس والقفقاس والأناضول والروملي، بل كان مبدأهم مد هذه الرابطة إلى المغول في الصين والمجر والفنلنديين في أوروبا، وإلى كل ما يقال إنه ينتمي إلى أصل طوراني، ويقولون: إنهم أتراك أولًا ومسلمون ثانيًا." [٢٦]

صارت لُفظة "طوران" من أكثر الألفاظ مثالية وإجلالًا، وأضحت تستعمل تعبيرًا عن أسمى معاني القومية التركية، وعَبَّر ضيا كوك ألب عن ذلك بقوله: "إن موطن الأتراك ليس تركيا ولا تركستان، إنه أرض طوران العظيمة الخالدة". كما استخدمت خالدة أديب هذا الاسم عنوانًا لأحد مؤلفاتها الأدبية الشهيرة. وكانت هناك زاوية أدبية في جريدة "طنين" تحمل اسم "مذكرات

طوراني"، وتغنى كثير من الشعراء بطورانيتهم، فمثلًا: يقول الشاعر مُحَمَّد أمين:" أنا تركي ...ديني سام ... جنسي عظيم ...قلبي مملوء بالنار. وقد غلا كثير منهم حتى قالوا:" نحن أتراك فكعبتنا طوران." وتغنوا بمدائح جنكيز خان، وأُعجبوا بفتوحات المغول، كما اتخذ مصطفى كمال أتاتورك [٢٧] شعار الذئب الأغبر إله الطوران المقدس قبل الإسلام تعزيزًا للانتماء إلى القومية الطورانية، كما ظهرت مطالبات بتصفية اللغة التركية الحاضرة من الألفاظ العربية والفارسية وإستبدالها عنها بألفاظ تركية مهملة.

المرحلة الثالثة:

تبدأ بإعلان الجمهورية وإلغاء الخلافة، وفيها صار مصطفى كمال أتاتورك هو الحاكم الأوحد للبلاد. وقد خاض عدة معارك تكريسًا لفكرة القومية التركية؛ وذلك عبر تغليب الجامعة التركية الطورانية على الجامعة الإسلامية؛ إذ كان أشهر من آمنوا بالقومية الطورانية وروجوا لها، وجهودًا مضنية في سبيل اجتذاذ جذور الإسلام من نفوس الشعب، وعمل من ناحية أخرى على قطع الناس عن الجامعة العثمانية بإلغاء اللغة العثمانية ثم أمر بتغيير الأبجدية من العربية إلى اللاتنية وإستبدال المفردات العربية والفارسية بمفردات تركية ، ومن أجل ذلك أمر بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية ، ؛ قاصدًا بذلك قطع الجيل الجديد عن انتاج سبعة قرون من التراث الإسلامي و العثماني. ثم أعقب ذلك بثورة على الألقاب الإسلامية، حيث كان الناس طيلة سبعة قرون يَتَسمُّون بأسماء إسلامية، فحاول مصطفى كمال محوها ووضع لقب لكل أسرة، فهو "أتاتورك" بمعنى أبو الأتراك، وعصمت "أينونو"[٢٨] نسبة إلى معركة ومدينة ابنونو الذي شهد أهم معارك الاستقلال، كما تم تتريك الأذان بعد أن كان يُرفع باللغة العربية ، واستهدف من وراء ذلك نشر الروح والشعور بالقومية التركية بين مختلف فئات الدولة التركية الحديثة ومؤسساتها.

مؤسسات القومية التركية:

وصلت القومية التركية إلى مرحلة امتلكت فيها مؤسسات تحمل أهدافها ومقاصدها؛ حيث كان عصر الملكية الدستورية قد أوجد ساحة ملائمة نوعيًا لتأسيس القومية التركية وقيام

الجمعيات التركية، هذا بخلاف الفترة السابقة على هذه الحقبة من التاريخ التركي. وتلك هي مؤسسات القومية التركية:

١-Türk Derneği: الجمعية التركية:

أول جمعية تأسست استنادا إلى مبدأ القومية التركية؛ إذ إن يوسف آقجورا (Yusuf Akçura) قدم إلى إسطنبول في نوفمبر ١٩٠٨م، فزار كلا من نجيب عاصم وولد چلبى من أصدقائه القوميين منذ حياته الدراسية، واقترح إقامة جمعية تركية ثقافية محضة، وليست سياسية، وطلب إليهما أن يكونا كليهما المرشدين في هذا السبيل، ومن ثم تأسست جمعية علمية باسم" Türk Derneği" في الاجتماع الذي عقد في مكتب المرحوم جلال بك مدير المدرسة العليا للعلوم السياسية، وكان ذلك في أواخر تلك السنة. وكان لهذه الجمعية لائحة طبعت بمطبعة قرابت(Karabet) في إسطنبول باسم: Türk Derneği Nizamnamesi: لائحة تورك درنگى، في الثاني عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٠٨م-١٣٢٦ هـ [٢٩].

هدف الجمعية:

تهدف الجمعية إلى العمل من أجل التعرف على الآثار الماضية والحاضرة لكل الأقوام التركية المعروفة بالترك، وعلى شئونها وأحوالها وبيئتها والتعريف بها؛ أي دراسة الآثار والتاريخ واللغات التركية القديمة، وأدب خواصهم وعوامهم، وسلالتهم وأعراقهم البشرية، وأساطيرهم، وأحوالهم الاجتماعية، وحضارتهم القائمة، والجغرافية القديمة والحديثة للبلاد التركية، وإبرازها، ونشرها في العالم أجمع، والعمل على أن تصل اللغة التركية إلى درجة واسعة وملائمة للمدنية بحيث تستطيع أن تكون لغة علم واضحة بسيطة جميلة، ودراسة قواعد إملائها وفقا لهذا.

أعضاؤها ومؤسسوها:

شارك في هذا الاجتماع عدد من الشخصيات، فكانوا أعضاء هذه الجمعية، وقد أعلنت أسماؤهم في إعلان قدم إلى الصحف آنذاك، وهم: أحمد مدحت أفندي، وأمر الله أفندي، ونجيب عاصم بك، وبورصه لي طاهر بك، وقورقمز أوغلى جلال بك، وولد چلبى، وآقچورا أوغلى يوسف، وبوياجان آجوب أفندي(Boyacan Agop) ، والمؤرخ عارف بك، وآق ييكت

أوغلى موسى بك –مدرس الاقتصاد بالمدرسة البيطرية العسكرية العليا–وفؤاد رائف بك، ورضا توفيق بك، ومُحَمَّد فريد بك.

وكان مسموحًا للمهتمين بالدراسات التركية من غير الأتراك أيضا دخول هذه الجمعية التي تشتغل بالعلم فحسب، وبلغ عدد من يسددون رسوم عضويتها حتى ١٥ أكتوبر ١٩١٢م/ ١٣٢٨هـ ٦٣ شخصا حسبما دون في سجلاتها. وكان من بين الأعضاء غير الأتراك فيها على سبيل المثال: الدكتور/ قاراچان(Karaçan)، وأ.د. مارتين هارتمن (Martin Hartmann)، والسيد/ بوياجان آجوب أفندي. وهناك من ساعدوها ماديًا (دون أن يكونوا أعضاء فيها) مثل: الأمير سعيد حليم باشا، والمرحوم كوسه رائف باشا. وكان كل من الشاعر مُحَمَّد أمين بك، وغاصبيرالي إسماعيل بك، وحسين جاهد بك، ويوسف بك زاده ناصب بك من رؤساء جمهورية آذربيجان، وآغا أوغلى أحمد بك، وحسين زاده علي بك، وكوبريلى فؤاد بك، والمرحوم الدكتور فؤاد ثابت بك أحد مؤسسي تورك اوجاغى، والمرحوم اسپارطه لى حقي بك من الأعضاء الذين سجلت أسماؤهم في السنوات الأولى من إنشائها [٣٠].

نشاط الجمعية:

تنشر هذه الجمعية الكتب والرسائل والصحف وتنظم المناقشات والدروس العامة إبلاغًا لهدفها ونشرًا له. وكان أول ما نشرته عدة رسائل لنجيب عاصم بك باسم: Türkler'in Pek eski yazısı: الخط القديم للأتراك، وبورصه لى طاهر بك بعنوان: Türkler'in Ulum **ve** Fününa Hizmetleri: إسهامات الأتراك العلمية والفنية، ثم أصدرت مجلة شهرية باسم: تورك درنگي ضمت البحوث الخاصة" بعالم الترك". وقد نشر العدد الأول منها حيث طبع في مطبعة: مطبعه خيريه وشركاسى، عام ١٣٢٧هـ/١٩١١م. وطبع من هذه المجلة سبعة أعداد فحسب. وألقى يوسف آقچورا أوغلى باسم تورك درنكى محاضرة عامة عن جنگيز خان... ورغم هذا فإنها لم تدم طويلا؛ إذ أدى سفر كل من القائد رائف فؤاد، ونجيب عاصم–وهما من أنشط أعضائها–على رأس كتائبهم وتعيين ولد چلبي أفندي بقونيه، ومغادرة يوسف آقچورا إسطنبول إلى إغلاقها فضلا عن قلة اجتماعاتها [٣١].

٢-Türk Yurdu: وطن الترك:

كانت هذه المجلة خلفا لتلك التي كانت تصدرها تورك درنكى.

وقد نشرتها جمعية تورك يوردى؛ وقد علمت الحكومة بإنشائها من خلال الوثيقة الصادرة بتاريخ (١٨ أغسطس ١٣٢٧هـ/ ١٩١١م). ونشرت أول نسخة من مجلة تورك يوردى أواخر عام ١٩١١م، وكانت المادة الرابعة من لائحتها تمثل هدفها؛ إذ ستقيم الجمعية نزلًا خاصًا بالأطفال الأتراك، وتصدر صحيفة تسعى إلى رفع مستوى العلم والذكاء لدى الأتراك، وتخدم أصحاب الدخول وذوي المساعي الحثيثة.

أعضاؤها ومؤسسوها:

الشاعر التركي مُحَمَّد أمين بك، وآغا أوغلى أحمد بك، وحسين زاده على بك، والدكتور عاقل مختار بك، وآقچورا أوغلى يوسف. وكان الشاعر مُحَمَّد أمين هو صاحب فكرة تورك يوردى. وقد اهتمت جمعية الاتحاد والترقي بهذه الجمعية. وانتخب آقچورا أوغلى يوسف بك ممثلا لتلك الجمعية، وانتخب ضيا گوك آلب بدلا من أحمد حكمت الذي عين قنصلا لدى بشته(بإيران) في سبتمبر عام ١٩١٢م. وكان ضيا گوك آلب عند تأسيسها لا يزال في سلانيك، وكان امتياز المجلة باسم الشاعر مُحَمَّد أمين، فلما عين واليا على أرضروم في أغسطس عام ١٩١١م، نُقلَ حق الامتياز إلى يوسف آقچورا، ومن ثم أصدر مجلة تورك يوردى اعتبارا من أول نسخة لها[٣٢].

برنامج المجلة:

كان للمجلة برنامج خاص بها يتعلق بنمط الكتابة وطرازه، اقترحه وقدمه مديرها في عام ١٩١١م، ومن أبرز بنود هذا البرنامج:

١- تتمثل رسالة المجلة في الكتابة بشكل يحقق الاستفادة منها، بحيث تطلع عليها وتفهمها غالبية الجنس التركي ما أمكن. ولذا ستكون بسيطة اللغة، وتختار موضوعات تفيد غالبية القوم، والسعي إلى أن تكون الموضوعات الصعبة أيضًا مفيدة.

٢- إيجاد فكرة مثالية يقبلها جميع الأتراك.

٣- الموضوعات التي تخدم تعارف الأتراك فيما بينهم وسموهم اقتصادياً وأخلاقيًا، وثرائهم في المعلومات العلمية والتقنية، سوف تتبوأ مساحة أكبر في رسالة المجلة، وستليها الموضوعات السياسية.

٤- تسجيل ما يستوجب الفرح أو الحزن من أحداث تقع في كل ناحية من أنحاء العالم، ولا سيما تلك التي تقع بين الأخوة بغية تعريف الأتراك بعضهم ببعض، وكذلك التيارات الفكرية التي تظهر خارج عالم الترك، والسعي إلى تعرف كل أبناء الجنس التركي على الأدب الذي يظهر لدى مختلف الأقوام التركية.

٥- عدم انحياز رسالة المجلة إلى أي حزب سياسي حين تتحدث عن السياسة الداخلية للدولة العثمانية، بل ستدافع عن المصالح السياسية والاقتصادية للعنصر والعالم التركي فحسب، وتسعى حين تفعل ذلك إلى البعد عن ظهور الاختلافات بين مختلف العناصر.

٦- السعي إلى تنمية الروح القومية بين الأتراك العثمانيين، وتقويتها، والقضاء على الكسل والتشاؤم الناتج عن غياب فكرة مثالية. وبذل الوسع أيضا لتخليص هذه الأمة من خوفها من الغرب المبالغ فيه، والذي تكون دون الاستناد إلى أي شيء قط.

أما فكرتها الأساسية في السياسة الدولية فتتمثل في الدفاع عن مصالح العالم التركي. وأدارها يوسف آقچورا مدة ست سنوات تقريبًا، وشُرِع في إنشاء النزل الخاص بالأطفال الأتراك الذي اقترحته تورك يوردى في عهد خيري بك وزير الأوقاف، غير أن المنية حالت دون إتمامه[٣٣].

٣-Türk Ocağı: جمعية الأتراك:

ظهرت رسميا بعد ما نُشرت تورك يوردى ببضع سنين، وكان التاريخ الرسمي لقيامها–حسبما ورد في المادة الأولي من لائحتها–هو (١٢ مارس / ١٩١٢م– ١٣٢٨ هـ). وطبعت أول لائحة لها باسم:Türk Ocağının Esasi ve Dahili Nizamnamesi : اللائحة الداخلية والأساسية لتورك أوجاغى في مطبعة: مطبعه خيريه وشركاسى في إسطنبول عام ١٩١٣م.

هدف الجمعية:

صُرح بهدف الجمعية في المادة الثانية من لائحتها بأنه: "العمل على تقدم المستويات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية القومية للأتراك أهم الأقوام الإسلامية ورفعتها، ونهضة الجنس واللغة التركية [٣٤].

منهج عمل الجمعية:

اتخذت الجمعية منهجًا تعمل وفقه، وقد ذُكر في المادتين الثالثة والرابعة هكذا:

المادة الثالثة: تنظيم المؤتمرات والمحاضرات والندوات باسم تورك أوجاغى تحقيقًا لهدفها، ونشر الكتب والرسائل، وإنشاء المدارس. وعقد اللقاءات مع أرباب كل المهن والحرف في سبيل حماية الثروة القومية وتكثيرها، وتشجيع الزراعة والاقتصاد، والمساعدة ما أمكن بقصد ظهور مثل هذه المؤسسات وبقائها.

المادة الرابعة: تلتزم الجمعية وهي تعمل في سبيل تحقيق هدفها، بأن تظل ذات صبغة اجتماعية وقومية خالصة، ولن تعمل بالسياسة مطلقا، ولن تخدم أي حزب سياسي في أي وقت أبدًا [٣٥].

أعضاؤها ومؤسسوها:

الشاعر مُحَمَّد أمين بك، وأحمد فريد بك، وآغا أوغلى أحمد بك، والدكتور فؤاد ثابت بك. وقد تولت إدارة الجمعية هيئة مؤقتة تكونت من: مُحَمَّد أمين بك رئيسا، ويوسف بك أقجورا أوغلى رئيسًا ثانيًا، ومُحَمَّد علي توفيق بك كاتبًا، وفؤاد بك؛ دكتور فؤاد ثابت أمينا للصندوق .

وهناك من اضطلعوا بدور فعال في هذه الجمعية مثل: حمد الله صبحي بك الذي قام بدور مهم في حياة الجمعية وتطورها. وكذلك حسين جاهد يالجين بك (محرر صحيفة طنين)؛ حيث قدم خمسين ليرة ذهبية عثمانية كانت بمثابة أول مساعدة مادية لتورك أوجاغى.

وقد بدأت فعليًا قبل تسعة أشهر من التاريخ الرسمي لإنشاء تورك أوجاغى (١٢ مارس ١٣٢٨هـ / ١٩١٢م)، وكان ذلك في (٢٠ يونيو ١٣٢٧هـ/ ١٩١١م)، وعليه فإن قيام جمعية تورك يوردى الذي كان رسميا في (١٨ أغسطس عام ١٩١١م) كان بعد ٢٠ يونيو ١٩١١م، الوقت الفعلي لقيامها [٣٦].

كان مقر إدارة تورك أوجاغي، واجتماعاتها في المنزل رقم(٥) شارع شرف (غرفة تورك درنكي) بفندق كان يقيم به يوسف أقچورا أوغلى [٣٧].

٤-Genç Kalemler: الأقلام الشابة:

على حين كانت حركة القومية التركية تدخل المرحلة المؤسسية في إسطنبول عن طريق كل من: تورك أوجاغي، وتورك يوردى، وتورك درنكي، لقب ضيا گوك آلب –أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك–نفسه بگوك آلب"Gökalp "، وبينما بدأ تيار للقومية التركية في مقر جمعية الاتحاد والترقي بفضل مبادئ ضيا گوك آلب ونشاطه، كانت مجلة گنچ قلملر الصادرة في سلانيك في تلك الأثناء، تحاول صياغة القومية التركية في اللغة تحت تأثيره أيضا.

أصدرت هذه المجلة رسالة بعنوان:" Yeni Lisan ve bir İstimzac: اللغة الجديدة وتأثيرها"، وأجرت شبه "استطلاع للرأي" بشأن وجهة النظر التي تدافع عنها . نشرت هذه المجلة في سلانيك عام ١٩١١م، وقد طرح فيها كل من: عمر سيف الدين وضيا گوك آلب، و"علي جانب" الأفكار الآتية بهدف تبسيط اللغة:

١–للغة أن تقتبس كلمات من غيرها، وليس لها أن تقتبس القواعد، ولا بد من وضع حد للازدواج القائم بين لغة الحديث ولغة الكتابة.

٢–الأبجدية العربية غير صالحة لكتابة اللغة التركية.

٣–ينبغي عدم استخدام قواعد الإضافة والجمع الفارسية والعربية، ويجوز استعمال الكلمات الفارسية والعربية التي انتقلت إلى لغة الحديث مثل:Lakin، Amma، Şayet: لكن، أما، ليت.

٤–ينبغي لتركية إسطنبول التي يفهمها أغلب الأتراك أن تكون هي لغة الحديث.

٥–طالما أن كلمتي (Ay،Güneş : الشمس، القمر) موجودتان فلا ينبغي استخدام كلمتي: شمس وقمر. ويلزم كتابة المفردات الفارسية والعربية وفقًا لتلفظ الشعب إياها.

٦–ينبغي أن يسود الإملاء القومي في لغة الكتابة فحسب [٣٨].

دور جمعية الاتحاد والترقي في القومية التركية:

هذه الجمعية تطورت إلى حزب سياسي أفضى إلى إعلان الملكية الدستورية عام ١٩٠٨م–١٣٢٦هـ ، وقد نجم عن تطور جمعية الاتحاد والترقي التي أنشأها طلاب مدرسة الطب عام

١٨٩٣م– ١٣١١هـ، وكان يرأسهم أحمد رضا، وقد عمل مؤسسى الجمعية خارج تركيا لفترة زمنية طويلة .

حاولت هذه الجمعية أن تضطلع بدور فاعل في حركة القومية التركية؛ إذ حثت مجلة گنج قلملر على تبني فكرة القومية التركية وساعدتها ماديا، وأسهمت في إنشاء جمعية تورك أوجاغي، وكانوا يرمون من وراء هذا إلى إظهار أن جمعيتي: تورك أوجاغى، وتورك يوردى تابعتان لجمعية الاتحاد والترقي، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف كانت الجمعية تمد المؤسستين كليهما بالمساعدات المالية أيضا، غير أنهما استطاعتا الرد على التأثيرات التي قامت بها هذه الجمعية، وحافظتا على خصوصيتهما وأصالتهما وسمتهما حتى حل جمعية الاتحاد والترقي، وانهيارها(٣٩).

وبذلك استطاعت تلك المؤسسات الفكرية والأدبية مثل: الجمعية التركية (Türk Derneği)، ووطن الترك (Türk Yurdu)، وجمعية الأتراك (Türk Ocağı)، والأقلام الشابة (Genç Kalemler)، وجمعية الاتحاد والترقي أن يكون لها أكبر الأثر في تكريس الفكر القومي، بل كانت الأذرع الأساسية لنشأة الفكر القومي في عقول الشعب التركي ومؤسساته.

٢-القومية العربية:

لم يختلف العرب في هذا الشأن كثيرًا عن الأتراك العثمانيين؛ إذ ألمَّ بهم الداء نفسه، داء القومية وفكرها، وأصابتهم عدوى القومية التي وفدت إليهم من أوروبا أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث بث الغرب النزعات القومية في بلاد المسلمين، فظهرت الدعوة إلى القومية العربية بتأثير امرين اثنين:

الأول: **معاقبة القومية الطورانية**:

لمَّا نادى يهود الدونمة المُنَظِّمون الفعليون لجمعية الاتحاد والترقي بالقومية الطورانية، ووضع نظام إصلاحي تسيطر عليه حكومة مركزية، وفيه يُستبعدُ النفوذ العربي، وتتبع سياسة التتريك، عبر تفضيل العنصر التركي على سائر عناصر الدولة العثمانية، وإحلال اللغة التركية محل سائر اللغات في دوائر الحكومة والمدارس، وخاصة في البلاد العربية؛ إذ اللغة العربية جزء لا يتجزأ من الشخصية العربية الإسلامية. أحس العرب بخيبة أمل وتخوف من سياسة الاتحاديين؛ ورأوا

أن حقوقهم ضائعة، حينها تلقفتهم الأيدي الصليبية ـ حليف اليهود في حربهم ضد الإسلام ـ فأُرسل إليهم لورانس العرب [٤٠] يؤجج فيهم روح القومية العربية ردًّا على القومية الطورانية، ويُقِيم الثورة العربية الكبرى ضد دولة الخلافة [٤١].

الثاني: استعارة الأفكار والنظم الغربية، أو تقليد الأوربيين في شعارات عصر نهضتهم:

انتهز الفرصة دهاة الغرب وزعماؤهم السياسيون ممن كانوا يحْلُمون بانهيار الإمبراطورية العثمانية وزوال سلطانها ونفوذها الروحي والسياسي في الشرق؛ فساندوا هذه الفكرة التي دبت في عروق بعض الشباب العرب الطامحين، وبدأوا يُزكون تلك الدعوة القومية بكل ما استطاعوا إليه سبيلًا: كتابات ورحلات وجولات في البلاد العربية، واتصال بقادة الرأي وحملة الأقلام ورؤساء القبائل [٤٢].

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) وسنوح الفرصة للبلاد العربية من أجل الانفصال عن الدولة العثمانية، انتهز الحلفاء الغربيون الفرصة، فنفخوا في عرق القومية، وأشعل لورانس الداهية البريطاني، الحماس القومي، وأوقع بين العرب والأتراك.

يقول لورانس: "... أَخَذْت طول الطريق أفكر في سوريا [٤٣] وفي الحج، وأتساءل: هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية، وهل يغلب الاعتقاد الديني؟ وبمعنى أصح: هل تحلُّ المثل العليا السياسية محلَّ الوحي والإلهام وتستبدل سوريا بمثلها الأعلى الديني مثلها الأعلى الوطني، هذا ما كان يجول في خاطري طول الطريق". ووعد الغرب أمير الحجاز الشريف حسين بالحصول على الحرية والاستقلال، وإمارته للعرب جميعهم في دولة مستقلة، فثار أهل الحجاز بقيادته ضد الأتراك وثار أهل الشام في الشام، وفضلوا الدخول تحت راية الحلفاء غير المسلمين على البقاء في جوار الأتراك المسلمين[٤٤] ، وكان من نتائج هذه السياسة أن وقعت بلادهم تحت سيطرة استعمارية أوربية، جرى فيها تقاسم البلدان العربية بين كل من فرنسا وبريطانيا، فيما يعرف باتفاقية: (سايكس –بيكو)، وتبخرت أحلام الاستقلال والحرية تحت وطأة نار وحرارة النزعات القومية.

المبحث الثاني: القومية ونشأة الجمهورية

سعى أتاتورك إلى تأسيس تركيا الحديثة على نهج واضح ومحدد، وضع أمام عينيه خطة واضحة بمعالم طريق قويم يهدف لقطع صلات الترك بماضيهم العثماني والإسلامي وربطهم بأوروبا الحديثة والنفور من الشرق والنظر إلى الغرب في الحداثة والتغريب.

أحدث أتاتورك شرخًا بين فئات المجتمع التركي لسنوات عديدة وأثار جدلاً سياسيًا بين مختلف فئاته [٤٥]؛ فبعد أن تخلص أتاتورك من أعداء الخارج في حرب الاستقلال اتجهت أنظاره إلى محاربة أعدائه في الداخل؛ إذ كان يرى الخلافة نظامًا يقوم على المتاجرة بالدين، وتسخيره لنشر الجهل والفقر في تركيا. كما قال إن خطأ آل عثمان وآل سلجوق من قبلهم تمثل في نسيانهم لتركيتهم، وانتمائهم للجامعة الإسلامية، ونسيانهم جنسيتهم وعرقهم.

فقام بإعلان الجمهورية في التاسع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٢٣م- ١٣٤١هـ ، وأتبع ذلك بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م- ١٣٤٢هـ وقال: "إن الخليفة يجب أن يزول وكل شيء تركته الأسرة العثمانية والمحاكم الشرعية والشريعة الإسلامية، يجب أن يحل محلها محاكم حديثة وقوانين حديثة. والمدارس الدينية يجب أن تديرها الدولة ومؤسساتها التعليمية، والدولة التركية يجب أن تكون قومية وموحدة وعلمانية." فبعد إلغاء الخلافة أصبحت كل المسائل والأمور الدينية من عبادات ومعاملات تخضع لإدارة الشؤون الدينية الخاضعة لإشراف رئيس الوزراء، وألغيت المحاكم الشرعية في العام نفسه، لتشرف الدولة إشرافًا مباشرًا على جميع المؤسسات الدينية بدلاً من سلطة شيخ الإسلام "المفتي" التي كانت في الدولة العثمانية، كما غيَّر التقويم الهجري إلى التقويم الميلادي في ١ يناير عام ١٩٢٦م، وتبع ذلك إلغاء اعتماد الإسلام دينًا رسميًا للدولة عام ١٩٢٨م.

التكايا والزوايا:

كانت الطرق الصوفية أحد أهم العقبات أمام أتاتورك؛ وذلك لانتشارها في أرجاء تركيا وتأثيرها الاجتماعي في داخل المجتمع التركي؛ حيث كان لها دور كبير في تضامن المجتمع والنظام

التربوي والتعليمي في داخل البلاد كما كانت أحد وسائل نشر التعليم الديني والإسلامي هناك [٤٦].

كان لكل طريقة أتباع في جميع أنحاء البلاد يطلق عليهم الدراويش يمارسون عباداتهم وشعائرهم الدينية داخل زواياهم وتكاياهم التي تعتمد مادياً على التبرعات وعوائد الأوقاف التابعة لهم، ونظرًا لارتفاع شعبية الطرق الصوفية بين جموع الشعب التركي–والذى كان يكن لهم مشاعر الاحترام والوقار– فكانت تحوطهم طوائف الشعب المختلفة، فقد عارضت سياسة أتاتورك بالاحتجاجات والتظاهرات مرات عديدة مما دفع أتاتورك لإصدار مرسوم عام ١٩٢٥م في أثناء إلقاء خطابه في مدينة "قسطمونى Kastomunu " أكد فيه على أنه لا بد من القضاء على الجهل والتخلف من الحضارة المبنية على العلم، وأنه على مشايخ الطرق والزوايا أن يكفوا عن الاحتجاجات، وأن يغلقوا زواياهم وتكاياهم عن طيب خاطر وإلى الأبد، قبل أن أقوِّضها على رؤوسهم لأن صبري قد نفد تجاههم.

وقد تضمن المرسوم ما يلي:

١–إغلاق جميع الزوايا والتكايا الموجودة في جميع أرجاء تركيا سواء كانت وقفًا أو ملكًا لمشايخها.

٢–إلغاء الطرق الصوفية بكل أنواعها ومشايخها وألقابها.

٣–إغلاق جميع المزارات وقبور السلاطين والأولياء ومشايخ الطرق في جميع أرجاء تركيا .

ونتيجة لتلك القرارات تكررت احتجاجات وتظاهرات أعضاء هذه الطرق، ولكنها قوبلت بهجوم قوي عليهم أدى إلى غلق الزوايا والتكايا في جميع أنحاء تركيا، ليقضي أتاتورك على أحد أهم الاحتجاجات والتظاهرات الرافضة لقراراته، وأحد مراكز القوة داخل المجتمع التركي [٤٧].

بذلك استطاع أتاتورك التخلص من المعارضة الدينية المجتمعية، والاستحواذ على جميع السلطات، فقد كان رئيس الدولة ورئيس الوزراء ورئيس الحزب الأوحد في البلاد في الوقت نفسه [٤٨].

المبادئ الكمالية:

منذ أن باتت تركيا بأكملها في قبضة أتاتورك إثر القضاء على المعارضة في عام ١٩٢٦م ١٣٤٦ هـ صارت الفرصة متاحة لاستكمال خطوات بناء تركيا التي بدأها منذ العام ١٩٢٢م، وظلت تسير ببطء بسبب المعارضة طوال الأعوام الماضية، وبات الطريق مفتوحًا لبناء الجمهورية التركية التي يريد أن قيامها وفقًا لرؤيته، وكانت الخطوط الرئيسة التي بُنيت على أساسها دعائم الجمهورية تعرف باسم (الكمالية)، وهي مجموعة مبادئ تنظم الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة وللمجتمع التركي. وهنا لا بد من بيان أن الكمالية ما هي إلا مبادئ مدنية تنظم الدولة التركية الحديثة، ولكنها لم تخلُ من عيوب أساسية؛ فانتُقدت –في فترات تاريخية لاحقة –كأي فكر بشري قابل للنقد والتعديل، كما حدث لاحقًا في تاريخ تركيا الحديث.

وفي الواقع لا يمكن الفصل بين مبادئ الكمالية وما يخالطها من مبادئ عامة فكلها مبادئ أرساها أتاتورك، وخططت لبناء تركيا الجديدة. وهنا نذكر اثني عشر مبدئا كماليًا صنعت الدولة التي تُعرف اليوم باسم الجمهورية التركية:

١-الجمهورية:

قامت الدولة التركية على أسس النظام الجمهوري العصري الذي يعد أفضل نظام لحكم البلاد من وجهة نظر أتاتورك، فهو نظام حديث متقدم تتميز به أمم كبرى مثل فرنسا، ويعد وسيلة مضمونة لصنع نظام حكم ديموقراطي يحقق العدل بين الأتراك، ويهدف في الوقت نفسه إلى بناء مؤسسات الدولة القومية؛ ذلك أن النظام الجمهوري بمؤسساته قد صنعه الشعب وهو مرتبط بالإرادة الشعبية بحسب ما يراه أتاتورك؛ لذا فإن البلاد شعبًا ونظامًا جمهوريًا وحكومة تتحد جميعها في إطار واحد هو الإطار الجمهوري وحده، باعتبار نظامًا يعبر عن الإرادة الشعبية، وفيه تنصهر الحكومة والشعب معا، وقد أُدرج المصطلح في الدستور لأول مرة عام ١٩٢٣م[٤٩].

٢-القومية:

تقوم الجمهورية التركية على أسس القومية، أي على أساس اتحاد أبناء الشعب التركي على أرض تركيا وحدها فحسب، فلا فرق بين تركي من اسطنبول وتركي من ديار بكر، أو تركي من تراقيا؛ فالكل أتراك تضمهم أرض جمهورية تركيا على أساس القومية التركية التي ينتمون إليها، وهنا تكون القومية التركية وليست الطورانية هي أساس الدولة، حيث لم يتقبلها –أي الطورانية– بالمرة كأساس للدولة، بل اعتمد القومية التركية التي تعني وحدة أبناء الشعب التركي، وليس العرق التركي، فالوطنية التركية والقومية كلاهما أسس الدولة والمعبرة عن العلاقة بين الدولة والمواطن التركي فهي الرابطة المقدسة التي تضم كل أبناء الجمهورية معا برباط وطني خالص[٥٠].

٣-الانتماء الشعبي:

الانتماء الشعبي هو المبدأ الأساسي في سياسة الجمهورية الداخلية حيث يمنح الدستور المواطن التركي حقوقه الشعبية وحق تقرير المصير؛ إذ يدفعهم إلى العمل والتطوير من أجل الجمهورية؛ فالمجتمع التركي متعدد الأصول ويشمل أعراقًا وطوائف عديدة، لكن الانتماء الشعبي هو ما يجمعها جميعًا في بوتقة واحدة بالجمهورية[٥١].

٤-النظام الحكومي:

يعني هذا المبدأ بالدور القوي للدولة في السيطرة على مؤسسات النظام الحكومي مثل مؤسسات الحكومة الاقتصادية المتمثلة في البنوك والشركات الحكومية في تركيا، والتي تتحمل مسئولية حماية أموال الشعب وتعمل على زيادة مدخراته لدى الدولة، كذلك مؤسسات الحقوق الشخصية للمواطن التركي يجب عليها ضمان الحقوق وترسيخ العدالة بين أبناء الشعب التركي على السواء وتحقيق الاحتياجات العامة ومصالح الشعب الكبرى، ولا تحل الدولة محل المواطن، لكنها تعمل على تطوير حياة الفرد والمواطن وتأمين احتياجاته العامة، وليس من حق الحكومة التدخل في حياة الشعب؛ فلدور الدولة حدود وضوابط حيث تقف عند خصوصيات المواطن، وتقوم بدورها في الوقت نفسه لتحقيق مصالح الدولة والأتراك معًا من خلال

المؤسسات الحكومية التي تشرف عليها لخدمة المواطن التركي والمحافظة على تعليمه بمراحل التعليم المختلفة

٥-العلمانية:

أحد أهم مبادئ تأسيس الجمهورية التركية، وقد شهدت سجالًا كبيرًا في النقاشات العلمية والأكاديمية؛ حيث يُعرف أتاتورك العلمانية بأنها فصل بين الدين والدولة وحرية المواطن في تقرير حياته واختيار دينه وتعاليم دينه، فالمواطن التركي وحده هو من يسير كل شؤونه الخاصة الدينية والاجتماعية، وله الحق في تقرير عبادته وديانته الخاصة؛ فالدولة لا تفرض دينًا رسميًا لها، ولا تسمى الأديان داخل دستورها، وهي تحارب الخرافات، لكنها لا تمس الحرية الدينية مطلقًا؛ إذ لا تتدخل في الشؤون الدينية ولا تقضي على الحرية في ممارسة العبادة شريطة ألا تقوض أركان الدولة التركية، وتضمن حرية العبادة للكل من مواطنين وغيرهم دون مساس بها على ألا يتم الخلط بين إعمال الدين وإعمال الشعب والدولة معًا؛ فكل منها منفصل عن الآخر، فلا يُقحم الجانب الديني في مسائل الدولة ولا في مسائل الشعب، كما تحمي الدولة المواطنين من التيارات الدينية المتشددة والمتعصبة بشرط ألا تتدخل في شؤون الحريات الدينية للمواطن التركي أو غيره(٥٢).

٦-الثورة:

رأى أتاتورك أن مبدأ الثورة هو الذي قاد الشعب التركي إلى الحرية وأنه ما كان للشعب التركي أن يصل إلى ما وصل إليه بدون ما حدث، فالتغيير وحده بالثورة هو الذي قاد البلاد للخروج من عصر السلطنة العثمانية إلى عصر الجمهورية الجديدة، وبدون الأفكار الثورية لا تتطور البلاد أو تتقدم؛ فالثورية وحدها هي التي تحفظ مكاسب الشعب وتضمن استقرار الوضع الحالي وتفجر طاقات المجتمع، وتدفعه إلى مزيد من الإبداع والإضافة للصالح العام(٥٣).

٧-السيادة الشعبية:

رأى أتاتورك أن مبدأ السيادة الشعبية والوطنية هو روح الدولة التركية الحديثة وأساسها؛ فالسيادة ملك للشعب بلا قيد ولا شرط، هو وحده فحسب الذي يملك الحقوق العامة

للمواطنة وتوفير الحرية الكاملة والمساواة التامة والعدالة وكذلك الاستقرار والحماية في المجتمع بهدف دعم استمرارية تواجد السيادة الشعبية الوطنية الكاملة بمعناها الصحيح، ذلك أن السيادة الوطنية هي الأساس الداعم للحرية والمساواة والعدالة أيضًا، ودون تلك السيادة تتلاشى قيم الدولة تمامًا.

٨-الحرية:

يهتم مبدأ الحرية بمعنى ووصف الحرية الكاملة المطلقة في كافة الشؤون السياسية والعسكرية والفكرية والدينية وقيم الاستقلال الكاملة مما يوفر القدرة على الإنتاج لأبناء الوطن، وحين ينقص أحد عناصر الحرية فلن يتمكن الشعب التركي من تحقيق أي نجاح أو تقدم؛ ذلك أن الحرية وحدها هي ما يضمن لكل تركي أن يمارس حقوقه الكاملة، وهي مقدسة تمامًا، ولا يجوز التفريط فيها؛ إذ إنها مكاسب لا تعوض أبدا (٥٤).

٩-الوحدة الوطنية:

تقوم الجمهورية التركية على فكرة الوحدة الوطنية، بمعنى أن الشعب التركي بكل طوائفه وأعراقه المتعددة متحد في إطار الوطن التركي الجامع لكل أبناء الجمهورية دون تمييز بين عرق وآخر، فالوحدة الوطنية وحدها هي التي تحافظ على السلم الداخلي للبلاد، وتحمي الجمهورية من الانفجار الداخلي أو الاضطرابات العرقية، وقد هدف من وراء هذا المبدأ إلى ضم جميع الأعراق والقوميات الأخرى الموجودة في داخل الحدود الجغرافية لتركيا الحديثة.

١٠-سلام في الداخل وسلام في العالم:

هذا المبدأ هو أحد أهم المبادئ التي اهتم بها أتاتورك؛ فبعد كل ما مرت به البلاد من حروب و مآسي و صراعات داخلية وخارجية بات الحل في صناعة السلام في البلاد من الداخل والخارج، فالجيش لا يصنع حربا لأي سبب إلا من أجل حماية البلاد أو رد العدوان عنها دفاعًا عن أرضها أو دفاعا عن الأتراك خارج الحدود، كما حدث في عام ١٩٧٤م حين دخلت قوات الجيش التركي جزيرة قبرص لحماية الأقلية التركية هناك، والجيش لا يمس السلم الداخلي ولا يتدخل في الشأن الداخلي إلا إذا كانت هناك ضرورة ملحة كالحفاظ على سلامة

البلاد داخليًا إذا حدثت ثورة انفصالية كثورة الأكراد عام ١٩٢٥م، أو حدث ما يهدد قيم الجمهورية الرئيسة [٥٥].

١١-عدم تدخل الجيش في السياسة:

كان الجيش هو الوسيلة المباشرة التي نفذت الثورة الكمالية وكان له دور أساسي في تحديث تركيا وتغريبها؛ لذلك أرسى أتاتورك مبدأ أن يكون الجيش حارسًا للثورة الكمالية وحاميًا لها، كما حظر عليه العمل بالسياسة تفعيلاً لمبدأ كان أرساه منذ العشرينات، ونص عليه دستوريًا، ألا وهو أنه لا يجوز للجيش أن يخلط بين شؤون العسكرين والسياسيين، فلا يمكن لضباطه العمل بالسياسة مع الحفاظ على حقوقهم السياسية كاملة، بيد أنه يستثنى منها الممارسة السياسية الخاصة لئلا يتحول الجيش إلى طوائف سياسية متقاتلة، وإلا فإن الحقوق السياسية مكفولة بشرط ألا يمارس الجيش الدور السياسي الخاص من ممارسة عملية وآراء سياسية[٥٦].

١٢-العلم والعقلانية للحاق بالعصر:

أسس أتاتورك لمبدأ مهم يتمثل في أن العلم والعقلانية هما وسائل اللحاق بالعصر الحديث والغرب، ورسّخ لأن يكون العلم، أي الدراسة والتلقي ثم الإنتاج والإضافة العلمية وسيلة التقدم بالنسبة لتركيا.

أتاتورك والسياسة:

أراد أتاتورك تكوين دولة حديثة تتوافق مع متطلبات الحضارة الغربية؛ لذلك واصل خطواته التحديثية في تركيا، فبدأ كفاحه بصنع نظام سياسي على أسس الحزب الواحد وهو (حزب الشعب الجمهوري)، ويقوم على نظرية الرجل الأوحد المتصرف في الحكم دون أية معارضة، وعلى الإطاحة بالمعارضة حين تنشأ أو يتم تنظيمها بأي شكل حقيقي [٥٧].

غير أن ضغوطًا غربية وقعت على أتاتورك عام ١٩٣٠م من أجل تحسين الوضع بالبلاد، وإنشاء نظام سياسي ديموقراطي حقيقي، فاضطر إلى طلب كل من: (على فتحي أوقيار) صديقه القديم ورئيس وزرائه السابق ورجل الدولة المقرب منه مثل (عصمت اينونو)، وأخبره أنه يرى ضرورة إنشاء حزب جديد بالبلاد بسبب تلك الضغوط المستمرة، وأوصاه بأن يقوم

الحزب الجديد على أسس الدولة من جمهورية وقومية و علمانية؛ فأسس (أوقيار) حزبًا باسم (الحزب الجمهوري الليبرالي)، انتشر في كل مكان كالبرق وتحول إلى مركز حقيقي للمعارضة مما أدى لانتشار اضطرابات دينية قادها من يعرفون بالجيش الأخضر الذي طالب بالخلافة، وحدوث انتفاضة كردية جديدة، فأسرع (أتاتورك) بحل الحزب وسحق الأكراد والمطالبين بعودة الخلافة...

أتاتورك والأتراك:

هل يعني ما حدث من أتاتورك أن الأتراك يكرهونه؟ إن الإجابة قطعًا وإلى الأبد سيحبونه ويحتفظون له بمكانته الخاصة، غير أن هذا شيء وحياتهم شيء آخر؛ فهم يريدون الحرية والحياة الحزبية، فهذا جانب وموقفهم من أتاتورك جانب آخر، وبالنظر إلى الجانب الثاني نجد أن هناك كتابات عديدة حاولت أن تُجمِّل هذا النظام الديكتاتوري، إذ يذكر كتاب "ذئب الأناضول"، مثلًا، أن السبب هو رغبة (أتاتورك) في أن ينضج الشعب التركي سياسيًا أولاً، وحين يستطيع اتخاذ القرار فإنه سينشأ نظام ديموقراطي، وقد شاركه في هذا الرأي عديدون ممن أمنوا بأفكار أتاتورك ومبادئة السياسية والإجتماعية ، وقد ذكر نفسه أنه سيبقى في الحكم حتى يصير الشعب التركي قادرًا على ممارسة الديمقراطية والحرية السياسية .

وإلى جانب ما سبق كان أتاتورك رئيسًا وزعيمًا وقائدًا قديرًا فى عيون الأتراك رغمًا من عيوب نظامه السياسي الكبيرة من ديكتاتورية واستبداد، وحقق الأتراك من بعده مطلبهم الوحيد الذي لم يحققه له، ألا وهو نظام سياسي ديمقراطى برلمانى قائم على التعددية الحزبية تطور فيما بعد بمراحل حزبية وسياسية متعدده حتى أصبح النظام الحاكم الأن هو النظام الجمهورى بالإقتراع المباشر بالتعديلات الدستورية فى عام ٢٠١٧ لتشهد تركيا أول رئيس منتخب من الشغب فى عام ٢٠١٨م [٥٨].

المبحث الثالث: أسس القومية التركية وأبرز دعاتها

أولًا: أسس القومية التركية:

١-الشعور الشعبى بالقومية :

إن مبدأ الشعور الشعبى بالقومية أحد الأسس الأولى للقومية التركية. وقد كانت ثمة مجلة تصدر في إسطنبول بهذا الاسم بهدف تحقيق هذا المبدأ، ثم نشرت بعد حين مجلة أيضاً في إزمير. وكان المثقفون هم من ينبغي لهم التوجه إلى الشعب لتنمية الشعور الشعبى بالقومية ، لأنهم تلقوا تعليماً وتربية عالية، ؛ لذا كان ينبغي لهم التوجه إليه، فيثقفونه؛ إذا يتوجب عليهم أن يتوجهوا إلى الشعب لهدفين: ١-الحصول على تربية ثقافية من الشعب- ٢-جلب المدنية للشعب- "فلا قبل للمثقفين أن يجدوا الثقافة في مكان آخر غير الشعب. وهذا يعنى أن مبدأ" الشعور الشعبى بالقومية " هو التوجه إلى الثقافة، لأن الشعب مجتمع حي للثقافة الشعبية"(٥٩).

" أما المهمة الثانية بالنسبة لمبدأ الشعور الشعبى بالقومية فتتمثل في جلب المدنية إليه، حيث إنه لا يملكها بينما يملك المثقفون مفاتحها. وتلك المدنية ليست مدنية الشرق ولا المدنية العثمانية التي هي جزء من مدنية الشرق، بل إنها مدنية الغرب [٦٠]".

ويتحقق التوجه نحو مدنية الغرب عبر التقدم-مثل الأوروبيين-في العلوم والصناعة والتكتلات العسكرية والهيئات القانونية، أي عبر مساواتهم في المدنية.

وهناك سبيل واحدة لهذا تتمثل في الانصهار التام في المدنية الأوروبية. وقد حاول رجال التنظيمات في فترة أن يأخذوا حضارة أوروبا وعيًا بتلك الحقيقة، غير أنهم كانوا يأخذون الأشياء منقوصة غير كاملة ... وكان خطأهم يكمُنُ في رغبتهم في صنع خليط ثقافي من اتحاد مدنية الشرق مع مدنية الغرب، ولم يستطيعوا التفكير في أنه يتعذر أن تتواءم حضارتان تستندان إلى مبادئ مختلفة [٦١]

" وخلاصة القول: إن الفكرة المثالية الأولى للاعتقاد الاجتماعي لدى هؤلاء القوميين الأتراك تتلخص في مضمون تلك الجملة:" أنا فرد من الشعب التركي، وفرد ممن يعتنقون الإسلام، وفرد ممن يتبنون حضارة الغرب"[٦٢].

٢-تقوية الشعور القومي:

وفقًا لهذا الأساس ينبغي العمل بشكل مستمر سواء في تركيا أو في البلاد الإسلامية الأخرى على تقوية الشعور القومي قبل كل شيء، لأنه هو فحسب أصل الاستقلال القومي، كما أنه مصدر كل التطورات [٦٣].

٣-تقوية التضامن القومي:

رفعة أخلاق الوطن أساس للتضامن القومي، لأن الوطن لا يعنى رقعة الأرض التي نقيم عليها؛ فالوطن هو ما نسميه الثقافة القومية، وهي تمثل الأرض التي يُقامُ عليها المظهر الخارجي له فحسب، ولذلك فهي مقدسة. وإذا كان الأمر كذلك فإن أخلاق الوطن هي مجموع الأخلاق المتكونة من المُثل والمهام القومية [٦٤].

وعليه فإنه ينبغي الإعلاء من شأن الأخلاق الوطنية لتقوية التضامن القومي، ويجب على المثقفين المسئولين عن ذلك، أن ينجحوا بسرعة في إنجاز هذا العمل، وإذا كانت أخلاق الوطن –التي تعني الاعتراف بقدسية وطننا–تمثل الركن الأول من أسس التضامن القومي، فإن الأخلاق الحضارية –والتي تعني الاعتراف باحترام الأفراد الآخرين الذين يشبهون شعبنا–تمثل ثاني ركن من هذه الأسس .

إذن تتمثل المرحلة الأولى في هذه القيمة في أن نحب مواطنينا، بينما الثانية تتمثل في أن نحب من يدينون بديننا، والثالثة في أن نحب شركاءنا في الحضارة، والرابعة في أن نحب الناس كلهم ونعترف بهم. وهناك أيضا أخلاق العمل التي ينبغي الإعلاء من شأنها–بعد الأخلاق الوطنية والحضارية–تقويةً للتضامن القومي، ويتمثل ثاني شروط تقوية هذا النوع من التضامن في تكوين أخلاق خاصة بالعمل في كل جماعة مهنية؛ وبالتالي ينبغي أن يكون لكل مؤسسة مهنية لجان تأديبية خاصة بها [٦٥].

إن تعضيد التضامن القومي أساس النظام والتقدم الاجتماعي والحرية والاستقلال القوميين، ولذلك ينبغي تقوية الأخلاق الخاصة بالوطن والحضارة والعمل، والإعلاء من شأنها أيضا. وثمة حاجة إلى وجود منظمات من شأنها أن تؤدي إلى ذلك، هذه المنظمات التي ستقوم بهذه المهمة

هي: المتحف القومي، والمتحف الاثنوجرافي، والأرشيف القومي، ومكتبة التاريخ القومي، والمديرية العامة للإحصاء .

منظمات الثقافة القومية التي ذكرناها تلك هي التي تفيد في البحث والعثور على الثقافة القومية الخالصة. إلى جانب ذلك هناك منظمات ثقافية قومية أخرى تتمثل مهمتها في تلقين الحضارة الأوروبية بضروبها المتباينة، وهي: المسرح التركي، ومعهد الموسيقى التركي، والجامعة التركية، ومعهد الدراسات التركية[٦٦]

برنامج القومية التركية

كل فكرة أو أطروحة لها برنامج تسعى من خلاله إلى تحقيق أهدافها ومقاصدها، وكذلك الأمر بالنسبة للقومية التركية، لها برنامج خاص بها رسمته لنفسها وتحركت من خلاله، ورغم كونها فكرة مثالية وسبيل للعمل الثقافي والتجديد، فقد سلك كل الميادين، ورمت إلى تحقيق مطالب معينة في كلٍّ منها، ولا ريب أن مجال الأدب كان أبرز ساحة لمع فيها نجم القومية التركية، فنجدها هكذا:

١-القومية التركية في اللغة:

للقومية التركية في اللغة عدة مبادئ تتركز فيما يأتي:

١–سعيًا إلى تكوين اللغة القومية، ينبغي طرح اللغة العثمانية جانبًا، وكأنها لم تكن مطلقا، والتمسك باللغة التركية كما هي–والتي تضطلع بمهمتها الأساسية بالنسبة للأدب الشعبي– والكتابة مثلما يتحدث شعب إسطنبول ونساؤها على وجه الخصوص.

٢–الاستغناء عن المفردات العربية والفارسية، مما له مترادفات في لغة الشعب، والإبقاء على ما لا مرادف له.

٣–الانتقال إلى لغة الشعب، واعتبار ما حُرِّف شكلًا من كلمات عربية وفارسية، لفظًا أو معنًى، كلمات تركية، وكتابتها وافقًا للتلفظ الجديد.

٤–العمل على عدم إحياء المفردات التركية القديمة المهجورة؛ إذ استخدمت ألفاظ جديدة بدلا منها.

٥-عند البحث عن تعبيرات جديدة ينبغي أن يكون أولًا بين الألفاظ الموجودة في لغة الشعب، فإن لم يوجد، صِيغت مفردات جديدة باستخدام لواحق اللغة التركية وقواعدها والإضافة الخاضعة للقواعد وطرق التصريف، فإن تعذر ذلك تقتبس كلمات ومفردات جديدة من اللغتين العربية والفارسية شريطة ألا تكون مضافة، كما تقتبس من اللغات الأجنبية أسماء الآلات والأدوات المتعلقة بالعلوم التقنية والألفاظ التي تميط اللثام عن الوضع الخاص لبعض الفترات والحرف كما هي[٦٧].

٦-ينبغي إعداد معجم وكتاب في علم اللغة كذلك في إطار أسس اللغة التركية وقواعدها الجديدة. [٦٨].

٢-القومية التركية في مجال القانون:

يتمثل هدفها في صياغة قانون معاصر في تركيا، وبينما الهدف الأول للقومية التركية في القانون هو تكوين دولة عصرية، فإن الهدف الثاني هو تخليص السلطات المهنية من تدخل السلطة العامة، وإقامة حكم ذاتي مهني يعتمد على سلطات المتخصصين.

هدفها الثالث هو تكوين أسرة عصرية، حيث يستلزم مبدأ المساواة في الدولة العصرية أن يكون الرجل والمرأة متساويين في الزواج والطلاق والميراث والحقوق المهنية والسياسية أيضًا. وإن كان الأمر كذلك؛ فإنه ينبغي سنُّ قانون الانتخاب وقانون الأسرة الجديد وفقًا لهذا الأساس. وإذا كانت هناك قواعد تناهض الحرية والمساواة والعدالة في كل القوانين التركية أو آثار تتعلق بالثيوقراطية [٦٩] ومجموع أفكار من يؤيدون تدخل الكنيسة في شئون الدولة والمجتمع فإنه يجب القضاء عليها، وإلغاؤها جميعا [٧٠].

٣-القومية التركية في الدين:

تعني أن تكون الكتب الدينية والخطب والوعظ باللغة التركية، إذ ترى في هذا الشأن ضرورة أن تقرأ باللغة التركية تلك الخطب والأدعية والابتهالات التي تؤدى، سواء بعد تلاوة القرآن الكريم أو بعد العبادات الأخرى[

وهذا الأمر قائم في تركيا في الوقت الراهن فى جميع المناسبات الدينية ، حتى إنه حدث وأن تُرجم الأذان إلى التركية، وكان يُنادى به إلى الصلاة في أوقاتها، ، إلى أن أُعيد الأمر إلى أصله في عهد "عدنان مندرس" رئيس الحكومة التركية في الفترة ١٩٥٠–١٩٦٠م.

٤-القومية التركية في الاقتصاد:

هناك فكرة اقتصادية مثالية لدى القوميين الأتراك تتمثل في إيصال وطنهم إلى مرحلة الصناعة الكبرى، فالعمل الأول للاقتصاديين الأتراك هو دراسة الواقع الاقتصادي لتركيا، فإعداد برنامج عملي مؤثر يتكون من تلك الدراسات الموضوعية. بحيث ينبغي لكل فرد العمل في نطاقه بغية تكوين صناعة كبرى في البلاد، وعلى البنك الاقتصادي أيضًا القيام بوظيفته التنظيمية العامة على رأس كل هذه الجهود الشخصية الفردية [٧١].

٥-القومية التركية في مجال السياسة:

القومية ليست حزبًا سياسيًا، بل مدرسة تهتم بالعلم والجمال والفلسفة، وبتعبير آخر منهج للعلم والثقافة والتجديد، ولهذا لم تدخل ساحة النضال السياسي في صورة حزب في حقبها الأولى، ولكنها رغم هذا كله لم تبقَ بعيدة عن كل المبادئ السياسية؛ فالثقافة التركية تمتلك المبادئ السياسية أيضا إلى جانب المبادئ الأخرى. إنها تيار معاصر ويمكنها أن تتواءم مع المبادئ والتيارات التي تتسم بالمعاصرة. ولهذا كانت القومية التركية آنذاك عونا لحزب الشعب الذي منح السيادة للشعب التركي، وأطلق على تلك الدولة اسم تركيا وعلى شعبها الشعب التركي [٧٢].

أبرز دعاة القومية التركية:

نعني بهم من أسهموا إسهاما كبيرا في هذه الحركة الفكرية، والتي ذاعت في كل الاتجاهات تقريبًا؛ فكان أهمها الأدب، ويُقصد بالكُتَّاب هنا؛ كتاب القومية التركية، وهم:

١-ضيا گوك آلب (١٨٧٦-١٩٢٤م- ١٢٩٣-١٣٤٢هـ):

مفكر وأديب وأحد رواد القومية التركية، ولد في ٢٣ مارس ١٨٧٦م بديار بكر، وتوفي في إستانبول في ٢٥ أكتوبر ١٩٢٤م. درس بالإعدادية العسكرية بديار بكر، ولاحقًا وفد إلى

إسطنبول. واعتقل إبان دراسته في المدرسة البيطرية، حيث انضم وهو في الصف الأخير إلى جمعية سرية تناهض للاستبداد، فسجن تسعة أشهر، ثم نفي إلى بلده ديار بكر عام ١٩٠٠م، وعند إعلان الملكية الدستورية أنشئت شعبة لحزب الاتحاد والترقي هناك، وسافر نائبًا عن بلده إلى المؤتمر العام للحزب المنعقد في سلانيك عام ١٩١٠م ... كان يكتب مقالات إلى مجلة (Genç Kalemler: الأقلام الشابة) (١٩١١م). ووصل إستانبول إبان حرب البلقان(١٩١٢م). ودَرّسَ علم الاجتماع بالجامعة(١٩١٥م–١٩١٩م)، وكتب إلى مجلة (Türk Yurdu: تورك يوردى)، وبدأ يُصدر مجلة (Yeni Mecmua: يني مجموعه) (العدد ١٢،١ يوليو ١٩١٧م) وعند عودته عام(١٩٢٠م) أصدر مجلة (Küçük Mecmua: كوچوك مجموعه) في ديار بكر عام ١٩٢٢م، وقد عين رئيسا للجنة التأليف والترجمة بأنقرة (أبريل ١٩٢٣م) ثم صار نائبا عن الشعب بعد فترة وجيزة(١٩٢٣م)، فلما مرض قدم إسطنبول بعد مرضه بمدة قصيرة، وقد وافته المنيه في ٢٥ أكتوبر عام ١٩٢٤م، ودفن بمقبرة السلطان محمود[٧٣].

كان ضيا گوك آلب أحد الرواد الذين اضطلعوا بدور مهم في ظهور الفكرة القومية التركية بعد(١٩٠٨م)، وكتب مقالات اجتماعية وفلسفية وشعرًا وقصصًا منثورة وغير ذلك أيضًا في سبيل نشر فكرته المثالية بمختلف جوانبها [٧٤].

كان" أعظم شخصية وضعت أسس القومية التركية في الربع الأول من القرن العشرين. وكان كغيره من القوميين الألمان أو الروس يريد أن يحيى تقاليد الجماعة وأن يؤمم" الدين" وكان على استعداد لقبول التكنيك الغربي، ولكنه كان يرى المصادر الأكثر عمقا لإحياء الثقافة تكمن في الماضي التركي الذي تتجاوز أمجاده ومفاخره المعرفة التاريخية. وكان يرفض اللغة العثمانية التي تستعمل في الحكومة والأدب الكلاسيكي... لصالح اللغة التركية الشعبية، وكان يعتقد أن إدخالها لغة كتابة للأتراك جميعا سيحطم الحواجز بين المثقفين والجماهير، ويساعد كذلك على بناء الوحدة القومية، وكانت أفكاره في حالة تطور مستمر لأنه عاش في العقد الصاخب من التاريخ التركي (١٩٠٨م–١٩١٨م) وقت ميلاد الحركة القومية"[٧٥].

جدير بالذكر أن الفكرة العثمانية كانت قد ضعفت (لأسباب معينة) في تلك الفترة التي ظهر فيها ضيا گوك آلب (١٩١٠م) في عالم الفكر، ودخلت التيارات الثلاثة: القومية التركية، والوحدة الإسلامية، والعصرانية (أو المعاصرة) ساحة من الصراع القاسي. وفي تلك الأثناء ظهرت حركة الأقلام الشابة التي أدت بالقوميين الأتراك إلى نصر محقق. وانضم إليها گوك آلب. ورأى أن اللغة وحدها لا تكفي في الفكرة القومية التركية، وأنه ينبغي عرضها على الساحة بكل أفكارها وبرامجها، فكتب منظومة (Turan: طوران) التي تضم كل هذه الأفكار، ونشرها فكانت بمثابة الشرارة الأولى لفكرة "القومية التركية". وتناول القومية التركية في منظومته تلك (الصادرة في مجلة گنج قلملر في ١٩١٠م) تناولًا مفرطًا... ومما فيها:

إن وطن الأتراك ليس هو تركيا، ولا التركستان؛

إن الوطن بلد كبيرة خالدة: هي طوران [٧٦].

بيد أن الفكرة التي يُفصح عنها أعلاه ليست القومية التركية بل إنها الطورانية؛ طورانية المشاعر غير السياسية. وقد تغنى لاحقًا بالفكرة المثالية نفسها في أشعار له مثل:(Kızıl Elma: المدينة الفاضلة) و(Alageyik: آلاكيك)، و(Altun ordu: آلتون أردو) [٧٧]. فنجد أن قصته المنظومة هذه التي نشرت لأول مرة في مجلة تورك يوردى عام(١٩١٣م)، تمثل أجمل أشعاره، وهو في هذه القصة يصور الفكرة المثالية التي يظن أنها المنقذ في صورة فتاة جميلة هي آى هانم [٧٨].

بيد أن ضيا كوك آلب لم يعمل بعد ١٩١٦م على نشر الفكر والمشاعر الطورانية. وجدير بالذكر أنه كان أحد أعضاء اللجنة العامة في حزب الاتحاد والترقي الذي تولي السلطة وأدخل البلاد في الحرب العالمية الأولى، والتي كان يلزم وقتها التوافق الجيد مع الدول الإسلامية الأخرى، ولا سيما الشعوب الإسلامية الخاضعة للإمبراطورية بحيث يتشكل في صورة اتحاد عثماني، ومن ثم اقترب ضيا گوك آلب من الإسلاميين. وكانت غالبية قادة الاتحاد والترقي تفكر تفكيرا يمزج بين الفكر القومي التركي والإسلامي والغربي، فكانت ترغب في تلقين وجهات النظر الثلاثة ودمجها بحيث تصير سياسة للحزب. وكان ضيا گوك آلب هو المفكر الوحيد الذي

يستطيع فعل ذلك؛ إذ كتب بعد(١٩١٥م) مقالات تجمع هذه التيارات الثلاثة في إطار نظام واحد نشرت لاحقًا في كتاب بعنوان: (Türkleşmek, İslamlaşmak, Muasırlaşmak: التتريك–الأسلمة–المعاصرة). وبه ينتقل من الطورانية إلى مرحلة جديدة من القومية التركية. ثم ينتقل إلى مرحلة ثالثة من القومية حيث حدد فكرته المثالية وفق الظروف الجديدة–إثر الهزيمة في الحرب وفقدان خطاي–، فكتب كتابه (Türkçülüğün Esasları: أسس القومية التركية) –. ليشرع في ترتيب وتأكيد فكرة القومية التركية. وعليه يمكن تقسيم فكرة القومية التركية إلى ثلاث درجات من حيث الرقعة الجغرافية التي تشملها إلى: التركية: ويقصد بها الفكرة الخاصة بتركيا ذاتها، ثم الفكرة الأوغوزية أو التركمانية، ثم الطورانية[٧٩].

وقد حدد ضيا گوك آلب مفهوم تلك الدرجات الثلاثة وبين مداه، وأسس القومية التركية في كتابه سالف الذكر. وقد جمعت أشعاره في ثلاثة كتب هي: Kızıl Elma: المدينة الفاضلة(١٩١٥م)، وYeni Hayat: الحياة الجديدة(١٩١٨م)، وAltın Işık: النور الذهبي(١٩٢٣م)[٨٠].

٢-محمد عاكف (١٨٧٣-١٩٣٥م- ١٢٩٠-١٣٥٤هـ):

ولد في إسطنبول (١٨٧٣م)، وهو ابن تميز طاهر خواجه من ايبك(İpek)، وأمه أمينة شريفة خانم المولودة بطوقات(Tokat)، وتنحدر من عائلة بخارية الأصل، أُلحقَ بمدرسة العلوم السياسية بعد أن أتم تعليمه الأساسي (١٨٨٨م)، لكنه عانى مشقة العيش إذ فقد والده، فالتحق مجانا بالمدرسة البيطرية العليا الداخلية في حلقه لى(Halkalı)، وكانت أول وظيفة عمل بها وظيفة مساعد مدير الشعبة البيطرية التابعة لوزارة الزراعة.

بدأ ينشر شعره بعد ١٩٠٨م، وانضم في العام نفسه إلى جمعية الاتحاد والترقي، وعمل مدرسا للأدب بجامعة إسطنبول ، وعمل في الوقت ذاته رئيس تحرير مجلة صراط مستقيم (التي صدرت فيما بعد باسم سبيل الرشاد). وأصدر أول جزء من ديوانه صفحات في عام ١٩١١م، ثم جاء في رحلة إلى مصر لمدة شهرين عام ١٩١٢م، ومدها حتى المدينة المنورة. ودعاه الألمان

لزيارة برلين في أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال التشكيلات المخصوصة (Teşkilat-ı Mahsusa) التابعة لجمعية الاتحاد والترقي .

دعاه صديقه عباس حليم باشا إلى مصر في أكتوبر ١٩٢٣م، فجاء إليها، وبعد عام ١٩٢٥م مكث طويلًا في مصر، فأقام في حلوان، ثم درس اللغة التركية في جامعة القاهرة. وتوفي مُحَمَّد عاكف شاعر نشيد الاستقلال التركي في (٢٧ ديسمبر ١٩٣٦م) بعد أن عاد إلى بلاده في يونيو ١٩٣٦م، متأثرا بمرض الكبد حيث كان أصابه عام ١٩٣٥م، ودفن في مقبرة الشهداء بأدرنه قابي، وكان رجل مبادئ وأخلاق، وهو ما انعكس في ديوانه صفحات .

كان مُحَمَّد عاكف مرتبطا بمفهوم اجتماعي للأدب. يهتم بالفكرة والمبدأ أكثر من الجمال والفن. ولقد كانت فكرته الأساسية–حيث مَثّلَ فكرة القومية الإسلامية في الأدب التركي– تعتمد على نقطتين أساسيتين مثله في ذلك مثل ضيا گوك آلب: Millet Ülküsü: المثالية القومية، وİslamlık Ülküsü: المثالية الإسلامية. وهما فكرتان تتمم إحداهما الأخرى على نحو متداخل في ديوانه صفحات؛ لأنه يؤمن بأن أمة الترك هي السابقة إلى الإسلام والمنقذة له، ولو أن عالم الترك تقوض بنيانه، فسوف تخبو جذوة الإسلام(٨١).

لم يكن مُحَمَّد عاكف شعوبيا، بل كان إنسانا يعمل من أجل اتحاد إسلامي حقيقي، لا يوجد في ظله تفريق بين أمة أو شعب وآخر، وإن شطر بيته:

وترجمته: إن الرسول يلعن الفكر القومي–ذلك الفكر الذي يُبنَى على عنصر الجنس أو العرق–ليُعدُّ دليلا يؤيد أنه كان قوميا لا يعتمد في قوميته على الجنس (٨٢).

ولقد جمعت أشعاره في ديوان صفحات، وهو سبعة أجزاء هي: Safahat: صفحات (١٩١١م)، وSüleymaniye Kürsüsünde: على منبر السليمانية (١٩١٢م)، و Hakkın sesleri: أصوات الحق (١٩١٣م)، وFatih Kürsüsünde: على منبر الفاتح (١٩١٤م)، وHatıralar : ذكريات (١٩١٧م)، وAsım : عاصم (١٩١٩م)، وGölgeler : الظلال (١٩٣٣م)(٨٣).

و ذكرنا مُحَمَّد عاكف هنا بين أبرز دعاة القومية التركية ورائد فكرة الوحدة الإسلامية الحاضنة لجميع شعوب الدولة العثمانية آنذاك.

٣-خالدة أديب (**١٨٨٤م-١٩٦٤م- ١٣٠١-١٣٨٤ هـ**):

ولدت عام ١٨٨٤م في أحد منازل حي بشيك طاش بإسطنبول والدها هو مُحَمَّد أديب بك مدير الشركة التركية للتبغ في البورصة، ووالدتها السيدة بدريفم (Bedrifem)، وقد توفيت بينما كانت خالده أديب في الثالثة–الرابعة من عمرها[٨٤]. ارتحلت مع أمها من حي بشيك طاش إلى أُسكُدار حيث استأجرتا منزلاً بجوار لاله ايكينلي أحمد آغا (Lala Eğinli Ahmet Ağa) الذي أثر في شخصيتها؛ حيث كان يقرأ عليها قصصًا دينية مثل:" أبو مسلم الخراساني" وقصصًا شعبية مثل:" بطال غازي"...

التحقت بالكلية الأمريكية في أُسكُدار، ودرست بها عامًا واحدًا، ثم درست اللغة العربية على يد شكري أفندي في حي إيجاديه(İcadiye) وفي عام ١٩٠٠م التحقت بكلية داخلية أيضًا، وقد استفادت كثيرا من مكتبة تلك الكلية ... وتخرجت في الكلية الأمريكية في عام ١٩٠١م، ثم طافت كلًا من مصر وانجلترا عام ١٩٠٩م. ودرَّست في مدرسة المعلمات بإسطنبول ، ثم في ثانوية الفتيات، ثم في مدارس الأوقاف، وعملت مفتشا عاما على مدارس الفتيات التركيات في بيروت ولبنان ودمشق (١٩١٠م–١٩١٧م). ودرّست الأدب الغربي في الجامعة (١٩١٨–١٩١٩م)، وقد اكتظ ميدان السلطان أحمد بمئات الألوف من الناس يوم ألقت كلمتها الشهيرة في مسيرة(٦ يونيو ١٩١٩م) في ميداني الفاتح والسلطان أحمد بسبب احتلال اليونانيين لإزمير، وبالتالي كانت تظاهرة السلطان أحمد السلمية أول مرحلة في تاريخ نضالها القومي.

أثارت خالدة أديب غضب الإنجليز بسبب نشاطها ذلك، فحكم عليها بالإعدام هي وستة أشخاص آخرين على رأسهم مصطفى كمال، فهربت إلى الأناضول(١٩٢٠م)، وشاركت في الكفاح القومي، وانضمت إلى معارك صقاريا(Sakarya) وضوملوبينار(Dumlupinar) وجابت كل جبهات القتال، وعملت بالتمريض، وبالترجمة والكتابة في مقر الأركان العامة،

وتزوجت بالدكتور عدنان آديوار في(٢٩ أبريل ١٩١٧م)، وسافرت برفقته إلى أوروبا في (١٩٢٤م)، وعملت أستاذا للغة الإنجليزية وآدابها في كلية الآداب بجامعات: فرنسا، وإنجلترا، وأمريكا، والهند(١٩٤٠م)، ثم انتخبت نائبة برلمانية عن إزمير ما بين(١٩٥٠-١٩٥٤م). وأمضت أخريات عمرها بين الدراسات الأدبية والعمل أستاذا بكلية آداب إستانبول، وتوفيت بإسطنبول (٩ أبريل ١٩٦٥م)، ودفنت بمقبرة مركز أفندي.

يتميز فكر خالده أديب بالقومية المتلاحمة مع الفكرة الإنسانية. وكانت في شبابها المبكر إحدى دعاة القومية التركية والفكرة الطورانية، وتبنت الفكرة المثالية لتورك أوجاغي متأثرة في ذلك من ضيا گوك آلب، وما كان سائدا عام(١٩٠٨م)؛ وقد اشتهرت عبارتها "إن طوران الجديدة بلدة جميلة، فدلني أين الطريق إليها" الواردة في روايتها (Yeni Turan : طوران الجديدة) المنشورة عام (١٩١٢م)، وتناقلتها الألسُن مدة من الزمان، ثم صارت خالدة أديب ذات قومية تركية خالصة تأثرًا بآلام الهدنة والاحتلال وعذابهما، وكانت تقول:" في الوقت الذي يبدو فيه الليل حالك السواد، فإن نور الشمس يكون قاب قوسين أو أدني"[٨٥]، وإلى جانب الرواية والقصة والمذكرات والمسرحيات، خلفت خالدة أديب آثارًا عظيمة في موضوعات فكرية وعلمية. وعُرفت بفنها الروائي، ومن أبرز أعمالها الروائية رواية Seviye Talip : سوية طالب، وKalp Ağrısı : غصة الفؤاد، ورواية طوران الجديدة، وAteşten Gömlek : قميص من نار، وVurun Kahbeye : اقتلوا الفاجرة، وتمثل رواية طوران الجديدة أتوبيا المدينة الفاضلة القومية الخالصة، بينما تروي روايتا: قميص من نار، واقتلوا الفاجرة الدعوة الحقة للعالم التركي في حرب الاستقلال، ونضال الشرف والعرض لكل الشعب وظلم اليونانيين، ورواية Sinekli Bakkal : البقال المُذبْ وتعالج الأعراف والتقاليد الاجتماعية رواية Sonsuz Panayır : السوق الدائم، وDöner Ayna : المرآة الدوارة[٨٦].

الخاتمة

توصلت الدراسة لثمة نتائج من أبرزها: أن القومية على اختلاف تعريفاتها اضطلعت بدورها إبان نهضتها، وما زالت صيحاتها تتجدد بين الحين والآخر، ورغم أنها تنسب إلى كلمة قوم لغة، فلم يُتفق على مفهوم محدد لها. وعلى اختلاف العنصر الرئيس في الفكرة القومية تُصنف فيقال قومية لغوية، وقومية دينية، وفي القومية الإسلامية قيل إن الأصوب تسميتها بالوحدة الإسلامية حيث تتعدد أجناس الشعوب المسلمة وأعراقها.

لم يمنع ظهور الفكرة القومية التى أتت به الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩م من أن تنتشر خارج شعوب القارة الأوربية، وتسري في أذهان وفكر شعوب الشرق من ترك، وعرب وغيرهما، وكان سريانها إلى جغرافية الدولة العثمانية سببًا في تمزقها؛ حيث أراد الأتراك الانتصار لعرقهم وتكوين كيان خاص بهم، بينما أراد العرب مثل كذلك فتفرق شمل الدولة العثمانية بسبب تلك الأفكار القومية، مما ولد عند قيادتها السياسية آنذاك أيديولوجية الوحدة الإسلامية طمعًا في لم شمل شعوبها تحت مظلة الدين الإسلامي، دين معظم أفرادها وشعوبها.

اتفق على تسمية القرن التاسع عشر بقرن القوميات، ومع ذلك لم تنته تلك الحركات وتلك الأفكار مع الانتقال إلى القرن العشرين فالواحد والعشرين، حيث تؤجج مشاعر القومية، لا سيما التي محركها الأساس هو العِرق، وقتما لزم الأمر، أو استدعت المصالح سياسية كانت أو غير ذلك.

تباينت الآراء والمواقف آنذاك بشأن القومية؛ فهناك من أيدها، وهناك من عارضها؛ كل بحسب ما هدف إليه. وأدت نظرة المفكرين الأوروبيين باستعلاء إلى الشعوب الآسيوية والأفريقية إلى انحصار مظم الأبحاث حول الفكرة القومية وحقوق القوميات في الشعوب الأوروبية وفروعها.

من أهم مقومات الفكرة القومية عناصر: اللغة والجنس والتاريخ المشترك والدين ووحدة المصالح والوطن، والتي من خلال أيها كان الأبرز في أية حركة قومية جاز تصنيفها وفقُاله.

أدى ضعف الدولة العثمانية إلى ظهور نزاعات قومية في أرجائها، وكان أبرزها الفكر القومي الطوراني والفكر القومي التركي، وكانت هناك أيضًا القومية العربية، وفكرة الوحدة الإسلامية ردًا على الفكر القومي الطوراني والتركي والقومي، وتميزت فكرة الوحدة الإسلامية برعاية المؤسسة الحاكمة، والتي كان على رأسها السلطان عبد الحميد الثاني رغبة منه في الحفاظ على الدولة تصديًا لأوروبا التي كانت تصف دولته بالرجل المريض.

نشأت الفكرة القومية الطورانية عند المهاجرين الأتراك الذين قدموا من الإمبراطورية الروسية، وكان للمستشرقين دور واضح في إذكائها بسبب دراساتهم حول أصل الأتراك ونشأتهم وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بهم.

أنشأ قادة ورواد الفكر القومي التركي والطوراني جمعيات ومؤسسات ثقافية وتثقيفية ومجلات محددة الأهداف والرؤية نشرا لفكرتهم ودعما لها، وبرز من أعضاء تلك الجمعيات نجيب عاصم بك، وبورصه لى طاهر بك، والشاعر مُحَمَّد أمين، وضيا كوك آلب.

تحولت الفكر القومي التركي مع مرور الوقت من الساحة الثقافية والتوعوية إلى الساحة السياسية، فشاركت فيها جمعية الاتحاد والترقي المنشاة عام ١٨٩٣م حيث مثلت ذراعًا سياسًا لذلك الفكر.

نجم عن ذلك أن سعى أتاتورك إلى تأسيس دولة تركية أساسها العرق والشعب التركي، حيث وضع خطة لفصم الترك عن ماضيهم العثماني ومنطقتهم الجغرافية، وربطهم بالغرب، وعلى أساس خططه وجهوده قامت الجمهورية التركية ومحورها الرئيس وعمادها في ذلك الفكر القومي والترك قومًا وشعبًا.

شكلت المبادئ التي وضعها أتاتورك مقومات الجمهورية التركية، والتي لا يزال أنصار أتاتورك الذين يعرفون بالكماليين يقفون بالمرصاد لم يحاول المساس بها، أو إحداث أي تغيير فيها.

كان حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك هو الدرع الواقي للنظام الجمهوري التركي الذي يقوم على أساس الفكر القومي التركي. وظل الحزب الواحد المسيطر على تركيا الجمهورية، إلى أن خضع للضغوط الغربية فتأسس ما عُرف حينها بالحزب الجمهوري الليبرالي.

الأسس التي وضعت للقومية التركية عُنيت تمامًا بالشعب التركي وبقضاياه، مما أدى إلى إقصاء شعوب أخرى ظلت داخل حدود تركيا الحديث بعد قيامها، مثل الشعب الكردي الذي ما زالت الدولة التركية تطل بين الحين والآخر في قيادة مبادرات لتخفيف وطأة التوتر بين النظام السياسي وبينه.

دخلت الفكرة القومية التركية بعد أن –إذا جاز التعبير–فشلت فكرة القومية الطورانية في كل المجالات: اللغة والاقتصاد والتعليم والقانون والأخلاق والدين، وبلغ حدد التشدد في ذلك الفكر أنه منع الأذان باللغة العربية مدة من الزمان؛ إذ جعلها بالتركية، بل وإنه حاول ترجمة القرآن كي يتلوه الأتراك بالتركية في صلواتهم وليس بالعربية لغته الأصلية، إلى أن جاء مندرس رئيسًا للحكومة التركية (١٩٥٠–١٩٦٠م) فكان له دور كبير في إعادة الأمور الدينية إلى نصابها، سيما الأذان على سبيل المثال.

يأتي على رأس رواد الفكر القومي التركي ضيا كوك آلب والذي ألف كتابًا حول أسس ذلك الفكر، وناقش أيديولوجيات تلك الفترة في بلاده. والذي مارس السياسة في الاتحاد والترقي التي قبضت على السلطة وزجت بالدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

وهناك خالده أديب التي أدلت بدلو كبير في الفكر القومي التركي، وشاركت في ميدان السياسة بما نظمته من تجمعات حثت فيها شعبها على الصمود والتصدي والكفاح ضد المحتل، وشاركت في معارك حرب الاستقلال التركية

الشاعر والمفكر مُحَمَّد عاكف من رواد القومية أيضًا التركية بحسب قادة الفكر القومي التركي، ولكنه بالنسبة لرموز ورواد فكرة الوحدة الإسلامية هو قومي إسلامي أو وحدوي إسلامي، حيث أعماله الأدبية وكتاباته تكشف عن أنه كان ينشد عالمًا إسلاميا تجتمع تحت مظلته شعوب الدولة العثمانية التي تقوضت أركانها.

الهوامش

(١) المعجم الوسيط: (قوم) ٧٩٨/٢، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٢م.

(٢) مُحَمَّد قطب: مذاهب فكرية معاصرة، الطبعة التاسعة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٥٥٣.

(٣) معجم المعاني الجامع، مادة (قوم).

(4) Mehmet SARAY: ATATÜRK'ÜN TÜRKLÜK VE MİLLİYETÇİLİK ANLAYIŞI, AKDTYK Atatürk Araştırma Merkezi, Ankara 2022s. 2.

(٥)أبو خلدون ساطع الحصري: ما هي القومية؟ أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ١٩٥٩م، ص ٧.

(٦)المرجع السابق، ص ١٢.

٧- أبو حلدون ساطع الحصري، مرجع سابق، ص ١٢-١٨.

٨-استبدلت كلمة المخ الواردة في النص الأصلي بكلمة العقل، لتعطي المعنى المقصود.

٩- لسينودس هو المكان المميز الذى يجتمع الأساقفه فيه تحت سلطة البابا المباشرة ،.

١٠- أبو خلدون ساطع الحصري، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣.

١١- أبو خلدون ساطع الحصري، مرجع سابق، ص.٢٥-٢٩.

١٢- محي الدين القابس: القومية العربية بين الاستعمار والشيوعية، منشورات مؤسسة النوري، مطابع دار المنارة، دمشق، سوريا، بدون تاريخ، ص ١٢-١٣.

13- Ziya Gökalp: Türkçülüğün Esasları, Haz. Mahir Ünlü, Yusuf Çotuksöken, 4. baskı, İnkılap Kitabevi, İstanbul, tarihsiz, s. 20- 21.

14 -.A,e ,s22

15.-A,g,e,s23

(16) Ziya Gökalp: Türkçülüğün Esasları, s. 24.

(17) Yusuf Ziya BÖLÜKBAŞI: Türkçü-Turancı Milliyetçiliğin Düşünsel Temelleri Üzerine Bir İnceleme, Akademik Hassasiyetler, c. 5, Sayı: 10, s. 45-60, 2018.

(18).A,e,s6

(19) TÜRKÇÜ-TURANCI MİLLİYETÇİLİĞİN DÜŞÜNSEL TEMELLERİ, s. 5.

(٢٠) ساطع الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان ١٩٨٥م، ص ٨٨.

(21) https://turan.org/milliyetcilik-tarihimizde-atsizin-yeri/ 2023.11.12, 20:35

(٢٢) مُحَمَّد طلعت: أحد أهم قادة جمعية الاتحاد والترقي العثمانية، عمل وزيرًا وصدرًا أعظم، يتمتع بذكاء حاد، ينسب إلى عائلة محدود الدخل والثقافة والتعليم، استقال من منصب الصدارة العظمى، بعد استقالة سعيد حليم باشا منها إثر احتجاجه على دخول الحرب دون علمه، هرب إلى أوربا بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى،

واغتاله الأرمن في برلين عام ١٩٢١م. انظر: – السلطان عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة وتقديم محمد حرب، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق، سوريا ١٩٩١م، ص ٢٧٦.

٢٣– أنور باشا(١٨٨٢– ١٩٢٢م): أحد قادة الاتحاد والترقي، كان وزير الحربية في الدولة العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، وكان معجبًا بالعسكرية الألمانية، تسبب في هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. ليفر بعدها هاربًا خارج البلاد متنقلًا بين ألمانيا وروسيا وبرلين، قتله الروس في سمرقند عام ١٩٢٢م. انظر/ https://ataturkansiklopedisi.gov.tr/bilgi/enver-pasa-1882-1922/.

٢٤– أحمد جمال باشا (١٨٧٣ – ١٩٢٢م): أحد زعماء جمعية الاتحاد والترقي، وكان تقلد منصب قائد الجيش الرابع العثماني وزير البحرية، وقد عين حاكماً على سوريا وبلاد الشام عام ١٩١٥م، وفرض سلطانه على بلاد الشام وأصبح الحاكم المطلق فيها. قاتل البلغار في مقدونيا واشترك في الانقلاب على السلطان عبد الحميد. وشغل منصب وزير الأشغال العامة عام ١٩١٣م، ثم تولى قيادة البحرية العثمانية عام ١٩١٤م. انظر: https://ataturkansiklopedisi.gov.tr/bilgi/cemal-pasa-1872-1922/

٢٥– ولد في ديار بكر(١٢٩٣هـ/١٨٧٥م)، وتأثر في شبابه ببعض الملاحدة اليهود، انتقل إلى إسطنبول عام ١٣١٥هـ/١٨٩٦م، وأُنتخب عضوًا في جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٢٢م، وانتخب نائبًا عن ديار بكر في البرلمان التركي، دعا بكل قوة إلى سلخ تركيا عن ماضيها القريب وتكوينها تكوينًا قوميًا خالصًا، مات عام ١٩٢٤م.(سيرد تعريف كامل للاديب فى المبحث الثالث) انظر:

- Cihan Osmanağaoğlu: ZİYA GÖKALP'TE TÜRKÇÜLÜK AKIMI- Yayınlanmamış Yüksek lisans tezi, İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ-SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ-KAMU HUKUKU, İstanbul 1995.

(26) .A,e ,s156

٢٧– ولد مصطفى علي رضا عام ١٨٨١م بمدينة سالونيك اليونانية التابعة آنذاك للدولة العثمانية، التحق في البداية بمدرسة دينية تقليدية، ثم انتقل إلى مدرسة حديثة، فالمدرسة العسكرية العليا عام ١٨٩٣م، وهناك لقبه أحد مدرسيه بـ"كمال" لنبوغه الدراسي فصار اسمه مصطفى كمال. تخرج برتبة نقيب عام ١٩٠٥م، ثم خاض حروبا عدة ضمن الجيش العثماني. وهو مؤسس تركيا الحديثة وبطلها القومي في أعين مريديه، وعدو الإسلام ومحطم الخلافة في أعين خصومه، برز خلال مدة قصيرة قائدًا عسكريًا ثم زعيمًا سياسيًا، ألغى الخلافة العثمانية، وأسس مكانها تركيا المعاصرة، التي صارت كما أراد دولة علمانية غربية الطابع والقوانين والهوى. انظر:

Abdurrahman ÇAYCI: Gazi Mustafa Kemal Atatürk Milli Bağımsızlık ve Çağdaşlaşma - Önderi (Hayatı ve Eseri), Ankara 2002, s. 12-98;
- Utkan KOCATÜRK: Atatürk'ün Fikir ve Düşünceleri, Ankara 1999, s. 20.

(٢٨) ولد مصطفى عصمت عام ١٨٨٤ في سميرنا (إزمير) في ولاية أيدين العثمانية تخرج من المدرسة الإمبراطورية للهندسة العسكرية منها برتبة ضابط عام ١٩٠٣م، وبعد إعلان مصطفى كمال أتاتورك حرب الاستقلال التركية صار يده اليمنى، ووصل إلى رُتبة مُشير، خاض حرب سقاريا والحرب الأولى والثانية ومعركة "الهجوم الكبير" ضد

اليونان إبان حرب الاستقلال. بعد إعلان تأسيس جمهورية تركيا في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م. أصبح عصمت إينونو أول رئيس وزراء لجمهورية تركيا، وظل في منصبه إلى عام ١٩٣٨م، فلما توفي كمال أتاتورك في ١٠ نوفمبر من العام نفسه، أُجريت انتخابات رئاسية بتاريخ ١١ نوفمبر داخل البرلمان التركي، وعلى إثرها أصبح عصمت إينونو الرئيس الثانى فى تاريخ تركيا بنسبة تصويت مُطلقة. انظر:

- Ferhat ÇAKIR: İnönü Döneminde Tek Parti İktidarının İlke ve Politikalarının Çok Partili Siyasal Yaşama Geçişle Birlikte Değişimi, Yayınlanmamış Yüksek lisans tezi, NİĞDE Ömer Halisdemir Üniversitesi, Niğde 2015, s.4-5.

(29) Yusuf Akçura: Türkçülük, Türkçülüğün Tarihi Gelişimi, 1. Baskı, Türk Kültür Yayını, Yeni Yazı, İstanbul 1978, s. 209.

(30) .A,e,s121-122

(31) Yusuf Akçura, a. e., s. 211- 211.

(32) Yusuf Akçura, a. e., s. 212.

(33) a. e., s. 213, 214.

(34) Yusuf Akçura, :،a. e., s. 214.

(35) a. g. e., s. 215.

(36) a. g. e., s. 219.

(37) Yusuf Akçura,: a. e., s. 218.

(38) Seyit Kemal Karaalioğlu: Ansiklopedik Edebiyat Sözlüğü, genişletilmiş 3. baskı, Yelken Matbaası, İnkılap ve Aka Kitapevleri, İstanbul1931, s. 283.

(39) Yusuf Akçura, :a. e., s. 221.

٤٠- توماس إدوارد لورنس (١٦ أغسطس ١٨٨٨ – ١٩ مايو ١٩٣٥م) ضابط مخابرات بريطاني عرف بدوره في مساعدة القوات العربية خلال الثورة العربية عام ١٩١٦م ضد الدولة العثمانية؛ حيث انخرط في حياة الثوار العرب، واشتهر وقتها بلورنس العرب. انظر:

– لورانس العرب – القيادة، الاستراتيجيات، الصراعات: تأليف: دافيد موراى، ترجمة وإخراج: مركز الخطابي للدراسات، ٢٠٢٠-٢٠٢١م.

(41) İlhan Arsel: Arap Milliyetçiliği ve Türkler, İnkılap Kitabevi, İstanbul 1987, s. 70-80.

(42) a. g. e., s. 204.

(٤٣) كانت سوريا تمثل في تلك الفترة بلاد الشام كلها، وهو يقصد تفتيتها إلى دويلات.

(٤٤) لورانس العرب – مرجع سابق، ص ٣٩.س

(45) Medeni Bilgiler ve M. Kemal Atatürk'ün El Yazıları, A.VIII/1362-Ankara : AKDTYK Atatürk Araştırma Merkezi, 2010.

(46) Yusuf Sarınay: Türk Milliyetçiliğinin Tarihi Gelişimi ve Türk Ocakları (1912-1931), Ötüken Yayınları, İstanbul, 2004.

(47) Yusuf Sarınay , a. e., s. 20.

(48) Adnan Karaardıç: İstanbul Üniversitesi-Sosyal Bilimler Enstitüsü-Tarih Anabilim Dalı, Türkiye ve Kore'de Milliyetçilik Anlayışlarının -Gelişme Süreçlerinin Mukayesesi (1910–1945) Doktora Tezi, İstanbul 2010, s14. .

(49) a. g. e., s. 22.

(50) Mustafa Keskin: Atatürk'ün Millet ve Milliyetçilik Anlayışı, Ankara 1999, s. 89.
(51) a. g. e., s. 109.
(52) Reşat Genç: Türkiye'yi Lâikleştiren Yasalar, - ATATÜRK ARAŞTIRMA MERKEZİ- Yayın Yeri-: İSTANBU-, s. 243.
(53) Ergun ÖZBUDUN: Milli Mücadele ve Cumhuriyetin Resmi Belgelerinde Yurttaşlık ve Kimlik Sorunu, Ed: Nuri BİLGİN, Cumhuriyet, Demokrasi ve Kimlik, içinde, İstanbul 1997, s. 102.
(54) Abdurrahman Çaycı: Gazi Mustafa Kemal Atatürk, ATAM Yayınları, Ankara 2002, s. 98.
(55) Osman Fazıl BERKİ: Türk Vatandaşlığı Hukukunda Toprak Esasının Gelişmesi, Ankara Üniversitesi Hukuk Fakültesi Dergisi, Yıl: 1970, Cilt: 27, Sayı: 1-2.
(56)Osman Fazıl BERKİ, a. e., s. 55.
(57) "Atatürk" (Yazanlar: Salih Omurtag, Hasan Ali Yücel, İhsan Sungu, Enver Ziya Karal, Faik Reşit Unat, Enver Sökmen, Uluğ İğdemir), İslâm Ansiklopedisi, C. I, MEB Yayınları, İstanbul. Atatürk, Genelkurmay Basımevi, ATASE Yayını, Ankara, 1980.
(58) Salih Omurtag, a. e., s. 8.
(59) Ziya GÖKALP: Türkleşmek, İslamlaşmak, Çağdaşlaşmak ve Doğru Yol, s. 40-41.
(60) a. g. e., s. 44-45.
(61) Ziya Gökalp: Türkçülüğün Esasları, s. 56, 57.
(62 a. g. e., s. 60.
(63) a. g. e., s. 78.
(64) Ziya Gökalp: Türkçülüğün Esasları, s. 79.
(65) a. g. e., s. 83-84.
(66) a. g. e., , s. 90.
(67) Ziya Gökalp: Türkçülüğün Esasları, s.120.
(68) a. g. e., s.121.

(٦٩) حكومة دينية: الحكومة الخاضعة لحكم رجال الدين.

(70) Ziya Gökalp: Türkçülüğün Esasları, s.154.
(71) Ziya Gökalp: Türkçülüğün Esasları, s.160.
(72) a. g. e., s.162.
(73) Behçet Necatigil: Edebiyatımızda İsimler Sözlüğü, Yeniden gözden geçirilmiş 10. baskı, Varlık Yayınları A.Ş., İstanbul, Ekim 1980, s. 396.
(74) Fevziye Abdullah Tansel: Ziya Gökalp Külliyatı- 1, Şiirler ve Halk Masalları, 2. Baskı, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Türk Tarih Kurumu Yayınları, Ankara 1977, s. 13.

(٧٥) هانز كوهن: عصر القومية؛ ترجمة: عبد الرحمن صدقي، مراجعة: مصطفى حبيب، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر ١٩٥١م، ص ١٥٠-١٥١.

(76) Vatan ne Türkiye'dir Türklere, ne Türkistan Vatan büyük ve müebbet bir ülke: Turan.
(77) Ahmet Kabaklı, Türk Edebiyatı, Türk edebiyatı Vakfı Yayınları, Acar Matbaacılık A.Ş., 5 cilt, İstanbul 1997, 3. c, s. 343.
(78) Mehmet Kaplan: Türk Edebiyatı üzerinde Araştırmalar, 4. Baskı, Dergâh yayınları, İstanbul 1997, s. 50.
(79) Ahmet Kabaklı, a. e.g., s. 344
(80) a. g. e., 349-350.

(81) . Fikr-i Kavmiyeti tel'in ediyor Peygamber
(82) A.e.g.c3.s388
(83) Behçet Necatigil: a. e., s.141
(84) Seyit Kemal Karaalioğlu: Resimli Motifli Türk Edebiyatı Tarihi, Cumhuriyet'ten Günümüze, 5 cilt, İnkılap ve Aka Basımevi, İnkılap Kitabevleri A.Ş., İstanbul 1982, 4. c., s. 23.
(85) Ahmet Kabaklı: Türk Edebiyatı, 3. c., s. 682.
(86) a. g. e., c. 3., s. 683-685.

المصادر والمراجع

أولًا: العربية:

أ: المعاجم:

١-معجم المعاني الجامع، مادة قوم.

٢-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٢م.

ب: الكتب:

٣-أبو خلدون ساطع الحصري: ما هي القومية؟ أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ١٩٥٩م.

٤--: محاضرات في نشوء الفكرة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان ١٩٨٥م.

٥-السلطان عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة وتقديم محمد حرب، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق، سوريا ١٩٩١م.

٦-لوثروب ستودارد، تعليق: شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، دار الفكر، ٢ ج.، ج ١، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.

٧-لورانس العرب – القيادة، الاستراتيجيات، الصراعات: تأليف: دافيد موراى، ترجمة وإخراج: مركز الخطابي للدراسات، ٢٠٢٠-٢٠٢١م.

٨-محمد قطب: مذاهب فكرية معاصرة، الطبعة التاسعة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.

٩-محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة، ٢٢ ج.، ج ٨. ٢٠٠٠م.

١٠-محيي الدين القابس: القومية العربية بين الاستعمار والشيوعية، منشورات مؤسسة النوري، مطابع دار المنارة، دمشق، سوريا، بدون تاريخ.

١١-هانز كوهن: عصر القومية؛ ترجمة: عبد الرحمن صدقي، مراجعة: مصطفى حبيب، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر ١٩٥١م.

ثانياً: التركية:

أ. المعاجم:

12- Seyit Kemal Karaalioğlu: Ansiklopedik Edebiyat Sözlüğü, genişletilmiş 3. baskı, Yelken Matbaası, İnkılap ve Aka Kitapevleri, İstanbul1931.

ب: الكتب:

13- Abdurrahman Çaycı: Gazi Mustafa Kemal Atatürk, ATAM Yayınları, Ankara 2002.
14-Abdurrahman ÇAYCI: Gazi Mustafa Kemal Atatürk Milli Bağımsızlık ve Çağdaşlaşma Önderi (Hayatı ve Eseri), Ankara 2002.
15-Ahmet Kabaklı, Türk Edebiyatı, Türk edebiyatı Vakfı Yayınları, Acar Matbaacılık A.Ş., 5 cilt, İstanbul 1997, 3. c.
16-Behçet Necatigil: Edebiyatımızda İsimler Sözlüğü, Yeniden gözden geçirilmiş 10. baskı, Varlık Yayınları A.Ş., İstanbul, Ekim 1980.
17-Cezmi ERASLAN: II. Abdülhamit ve İslâm Birliği, İstanbul 1992.
18-Ergun ÖZBUDUN: Milli Mücadele ve Cumhuriyetin Resmi Belgelerinde Yurttaşlık ve Kimlik Sorunu, Ed: Nuri BİLGİN, Cumhuriyet, Demokrasi ve Kimlik, içinde, İstanbul 1997.
19-Fevziye Abdullah Tansel: Ziya Gökalp Külliyatı- 1, Şiirler ve Halk Masalları, 2. Baskı, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Türk Tarih Kurumu Yayınları, Ankara 1977.
20-İlhan Arsel: Arap Milliyetçiliği ve Türkler, İnkılap Kitabevi, İstanbul 1987.
21-Masami ARAİ: Jön Türk Dönemi Türk Milliyetçiliği, Çev.: Tansel Demirel, İstanbul 1994.
22-Medeni Bilgiler ve M. Kemal Atatürk'ün El Yazıları, TTK, Ankara 1969.
23-Mehmet Kaplan: Türk Edebiyatı üzerinde Araştırmalar, 4. Baskı, Dergâh yayınları, İstanbul 1997.
24-Mehmet SARAY: ATATÜRK'ÜN TÜRKLÜK VE MİLLİYETÇİLİK ANLAYIŞI, AKDTYK Atatürk Araştırma Merkezi, Ankara 2022.
25-Mustafa Keskin: Atatürk'ün Millet ve Milliyetçilik Anlayışı, Ankara 1999.
26-Nihat Sami Banarlı: Resimli Türk Edebiyatı Tarihi, Yedigün Neşriyatı, 1 cilt, İstanbul, Tarihsiz.
27-Nimet ARSAN: Atatürk'ün Tamim, Telgraf ve Beyannameleri (1917-1938), Ankara 1964.

28-Reşat Genç: Türkiye'yi Lâikleştiren Yasalar, ATAM Yayları, Ankara 1998.
29-Seyit Kemal Karaalioğlu: Resimli Motifli Türk Edebiyatı Tarihi, Cumhuriyet'ten Günümüze, 5 cilt,
30-İnkılap ve Aka Basımevi, İnkılap Kitabevleri A.Ş., İstanbul 1982, 4. c.
31-Utkan KOCATÜRK: Atatürk'ün Fikir ve Düşünceleri, Ankara 1999.
32-Yusuf Akçura: Türkçülük, Türkçülüğün Tarihi Gelişimi, 1. Baskı, Türk Kültür Yayını, Yeni Yazı, İstanbul 1978.
33-Yusuf Sarınay: Türk Milliyetçiliğinin Tarihi Gelişimi ve Türk Ocakları (1912-1931), Ötüken Yayınları, İstanbul, 2004.
34-Yusuf Ziya BÖLÜKBAŞI: Türkçü-Turancı Milliyetçiliğin Düşünsel Temelleri Üzerine Bir İnceleme, 35-36-Akademik Hassasiyetler, c. 5, Sayı: 10, s. 45-60, 2018.
37-Ziya Gökalp: Türkçülüğün Esasları, Haz. Mahir Ünlü, Yusuf Çotuksöken, 4. baskı, İnkılap Kitabevi, İstanbul, tarihsiz.
38-Ziya GÖKALP: Türkleşmek, İslamlaşmak, Çağdaşlaşmak ve Doğru Yol, Haz. İbrahim Kutluk, Ankara 1976.

ب. الرسائل العلمية

ب.١. رسائل الماجستير:

39-Cihan Osmanağaoğlu: ZİYA GÖKALP'TE TÜRKÇÜLÜK AKIMI-Yayınlanmamış Yüksek lisans tezi,
40-İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ-SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ-KAMU HUKUKU, İstanbul 1995.
41-Ferhat ÇAKIR: İnönü Döneminde Tek Parti İktidarının İlke ve Politikalarının Çok Partili Siyasal Yaşama
42-Geçişle Birlikte Değişimi, Yayınlanmamış Yüksek lisans tezi, NİĞDE Ömer Halisdemir Üniversitesi, Niğde 2015.

ب.٢. رسائل الدكتوراة:

43-Adnan Karaardıç: Türk Milliyetçiliği ve Atatürk, Marmara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yayınlanmamış Doktora Tezi, İstanbul 1997.

ج-الدوريات:

44-İrfan Haşlak: Milliyetçilik ve Modernleşme: 19. Yüzyıl Osmanlı İmparatorluğu Örneği; Bilgi Sosyal Dergisi, Sayı: 3, s. 49-61, 2000.
45-Necati AKDES: "Hamdullah Suphi Tanrıöver'de Milliyet Fikri ve Milliyetçilik Mefkûresi", Türk Kültürü, No:45 (1966).

46-Osman Fazıl BERKİ: Türk Vatandaşlığı Hukukunda Toprak Esasının Gelişmesi, Ankara Üniversitesi Hukuk Fakültesi Dergisi, Yıl: 1970, Cilt: 27, Sayı: 1-2.

د. الموسوعات:

47-Atatürk" (Yazanlar: Salih Omurtag, Hasan Ali Yücel, İhsan Sungu, Enver Ziya Karal, Faik Reşit Unat,
48-Enver Sökmen, Uluğ İğdemir), İslâm Ansiklopedisi, C. I, MEB Yayınları, İstanbul. Atatürk, Genelkurmay Basımevi, ATASE Yayını, Ankara, 1980
49-Yılmaz Öztuna: Büyük Tarih Ansiklopedisi, 2 cilt, Bateş Yayınları, Ankara 1992.

هـ- الشبكة العنكبوتية:

https://turan.org/milliyetcilik-tarihimizde-atsizin-yeri/ 2023.11.12, 20:35 ؛50-
51- https://ataturkansiklopedisi.gov.tr/bilgi/cemal-pasa-1872-1922/
52-https://ataturkansiklopedisi.gov.tr/bilgi/enver-pasa-1882-1922/